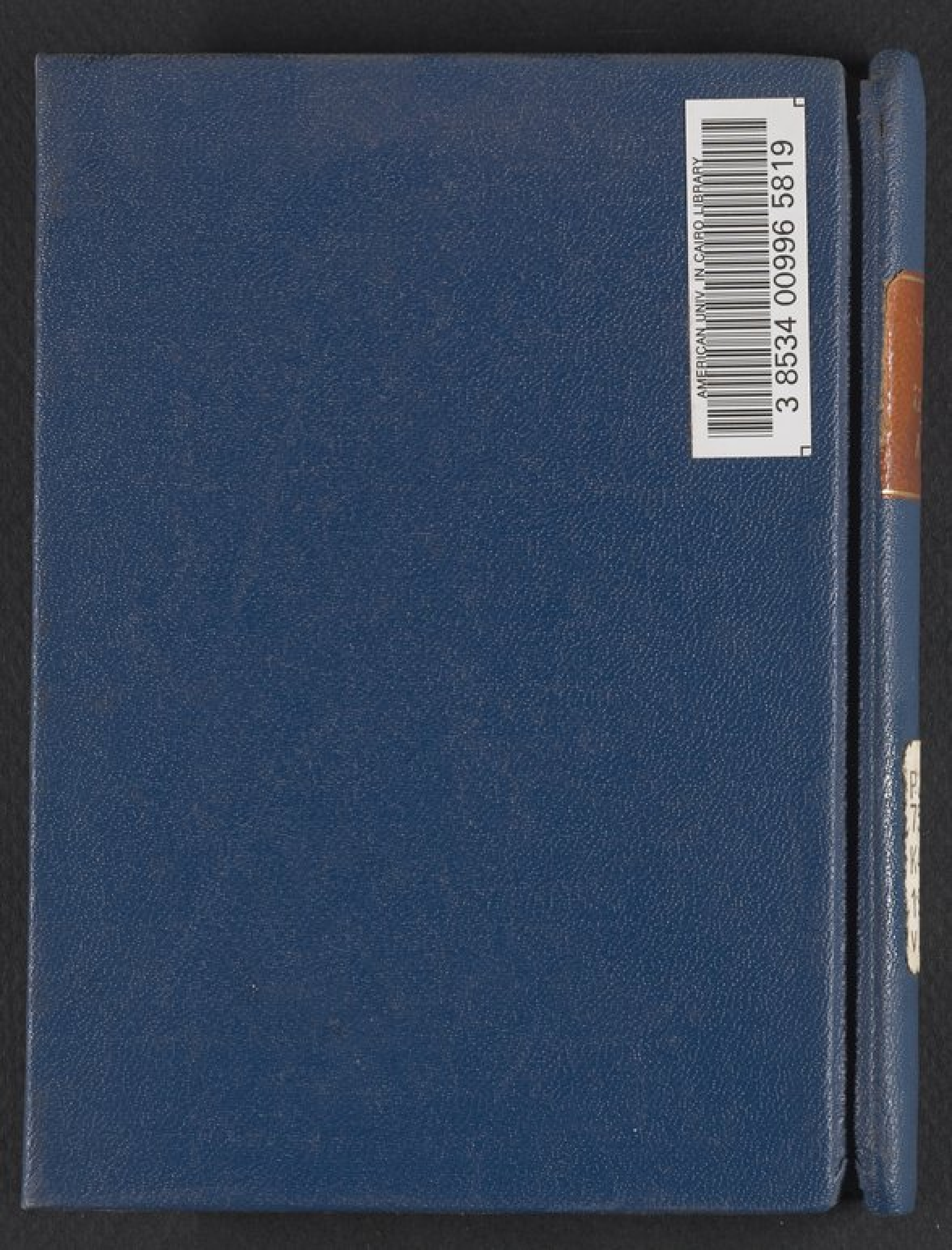
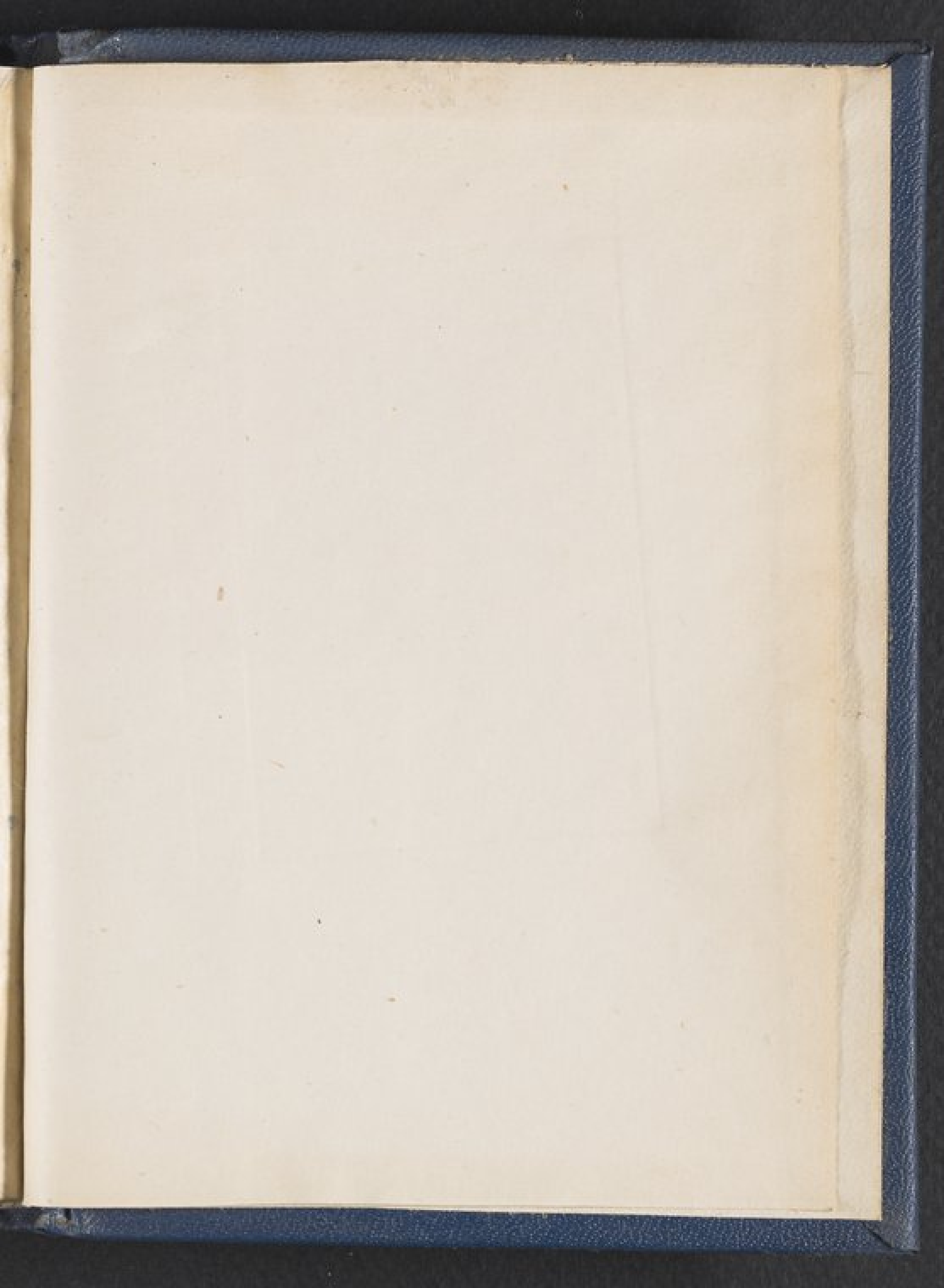

AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY
3 8534 00996 5819





الحديقة

مجموعة أدبٍ بارعٍ، وحكمةٍ بليغةٍ، وتهذيبٍ قوميّ

تأليف

محب الدين الخطيب

الجزء الثامن

القاهرة

١٣٤٨

عنيت بنشرها

المطبعة السلفية - ومكتبتها

الاهداء

إن المسلمين اليوم محرومون (جريدة يومية كبرى) تتولى تكوين رأي علم اسلامى صحيح ينقذهم من الفوضى الفكرية الحاضرة

ومحرومون (مدرسة) تجتمع فيها خصلتان : معرفة فنون التربية والتثقيف معرفة جدية ، وإخلاص النصيحة للعربية والاسلام

وانى اقف صحيفة الاهداء من جزء « الحديقة » الثامن لتخليد ذكرى أول يد قوية تتقدم لتحقيق إحدى هاتين الحاجتين ، وتأييد العربية والاسلام بانشاء قلعة من هاتين القلعتين

وان يوماً يكتب الله فيه النجاح لصاحب تلك اليد القوية ستكون فيه قلوب العرب والمسلمين صحائف تنقش عليها آيات الخلود ، لذلك البطل المنشود

بسم الله الرحمن الرحيم

إضبارةٌ أخرى من الصُحُف التي أجمعُ فيها للحديقة ما يقعُ عليه الاختيارُ من مَنظوم القدماء والمُحْدَثين ومَنثورِهم ، أضعُها بين أيدي قرّائي حامداً ربّي - جلَّ جلالُه - على ما أنعم عليَّ من ارتياح أفاضلهم الى هذا العمل ، وتنويههم به . وأعدُّ من تمام اليُمْن لهذا الجزء صُدورَه في يوم ذكرى مولد معلّم الناس الخير سيّدِنا «محمد» رسول الله الى الانسانية كلها بالحكمة وجوامع الكلم صلى الله عليه وعلى مجدّدي دعوته ، وسلَّم تسليماً كثيراً

القاهرة : ١٢ ربيع الاول ، ١٣٤٨



ظلّ البردة

في مدح سيد المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيراً

القاها الشاعر البدوي الكبير العلامة الاستاذ الشيخ محمد عبد المطلب

في نادي جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة

ظلُّ البردة

أغرىٰ بكَ الشوقَ بعد الشيب والهرمِ
سارٍ طوىٰ البيد من نجدٍ الى الهرمِ
يا ساريَ الطيفِ يجتاب الظلامَ الى
جفنٍ مع النجم لم يهدأْ ولم ينمِ
يُغريه بالدمع حادٍ بات مُرتجزاً
يحدو المطيَّ لاجراع بذي سَلمِ
اذا خفا البرقُ اذكىٰ في جوانحه
ناراً تؤرثها الذكرى بلا ضرمِ
يابرقُ ما لكَ لا تحكي جوىٰ كبدي
اذا تألقتَ ليلا في ندَيهم
ويا صبا رَوّحي رُوحي فقد ذهبت
بها النوى بعد عهد البان والعلمِ
ياساكني البان طال البينُ في غِيَرٍ
أربتْ على الصبر فاستعصى على الهمم

واستأسدت نُوَب الايام فاجترأت
بنات آوى على الاشبال فى الاجم

لله أيامنا والدهر معتمل
يسعى الى ما أردنا سعي مختدم

لله أيامَ كنا والوجودُ لنا
يجري القضاء بما شئنا على الامم

اذ يرفعُ اللهُ بالدين الحنيف لنا
على الذرى دولة خفاقة العلم

فى سَورة العز والمجد الذي سلفت
بُشراً به غررُ الاجيال فى القدم

مجد بناه الذى فاض الوجود به
نوراً له قامت الدنيا من العدم

طه أبو القاسم المبعوث من مضر
والمجتبىٰ رحمةً للناس كلهم

ولو ترى قبله الدنيـا وما لقيتْ
من البلاء وما ذاقت من النقم
والناسُ ضُلال قفر في مَسارحها
هيم من السرح أو غُفل من الغنم
ضلّوا سواءَ النهى فاستمسكوا عَمَهاً
بـكل حبل من الاهواء منجذم
هاموا بكل سبيل في غياهبها
من يخطيء القصدَ في ليل الهوى يهم
فاوردتهم ظماء كل مُهتلَكٍ
يشوبه الكفر بالاقذاء والوخم
تفرّقوا شِيعاً في الكفر وانقسموا
شتى فباءوا بما يخزى من القسم
هذا عن الحق بالافلاك في عَمَه
وذاك بالنار عن نور الجلال عمى

وذا يؤلّه من لا يستجيب له
من ناطق بشر أو صامت صنم
قبائل وشعوب لا يعطفها
إخاء صدق ولا قُربى من الرحم
وسُوقةٌ وملوك حال بينهما
ما حال بين سِباع الجوّ والنعم
هـذا على العرش مخمـورٌ بعزته
يزجي اولئك في الاجناد والخدم
ان عبّد الرومَ في بُصرى قيـاصرُها
ففي مدائن كسرى مَهـلك العجم
من قال بالعقل غال السـيفُ هامته
ومن يسم يوم عدل بالردى يُسم
والجاهليون بالاحقاد في لهب
من العداوة والبغضاء محتـدم

في يعرُب ومعدٍّ كل بائقة
تسقيهم الموت في الغارات والازم

ان أنهموا فركابُ الموت متهمة
أو أنجدوا فالردى موفٍ على القمم

جهلٌ مبيد وفوضى عبٌّ زاخرها
والعيش بين الضنى والفتنة العمم

لولا قريشٌ سقى الله الوجود بها
غوثاً من الامن في غيث من الديم

قوم اذا ابتدر الناس العلا نهضوا
في زاخر من تليد المجد ملتطم

هم خيرة الله مذ كانوا وصفوته
وجيرة الله فازوا منه بالذمم

أبناءَ فِهْرٍ بنيتم في البطاح لنا
مجداً تأثل بين الحل والحرم

كنتم نظاماً لأقوام قضوا حقباً
من الزمان بلا شمل ولا نظم

يا موئل الناس والايام راجفة
بأهلها وسعير البأس في حدم

وعصمة الناس ان ضاق الفضاء بهم
فاءوا الى ملجأ منكم ومعتصم

يامطمعي الناس أن أكدى الغمام ويا
ريّ الحجيج اذا يوم الهجير حمي

تصوب المجد من أعلى ذوائبكم
نوراً أطل على الآفاق من شمم

مَسراه في شرف الاصلاب منتقلا
بين القبيلين من طود الى علم

حتى أقلته في عُليا مشارقه
زهراء زُهرة ذاتُ الطهر والعصم

من ذا الذي حملت تلك البتول ومن
قامت لمقدمه الدنيـا على قدم
نور من الله سوّاه وصـوره
خلقـا وزكاه بالا داب والحـكم
في الشرق والغرب آيات تطوف بهـا
رسل البشائر من شاد ومرتسم
في ليلة لم تر الدنيا لهـا مثلا
فيما تقضي من الاجيـال والامم
تنفست عن سـنا شمس الوجود بدا
في موكب من جلال الله منتظم
روح الحياتين نور القريتين إما
م القبلتين صفيُّ الله في القِدَمِ
لاحت مخـايله تنبيك أن له
قدرا تفرد في الســادات بالعظم

المجد محتده واليمن مولده
والحمد مورده معنى اسمه العلم

يرمي النجوم بعين في تقلبها
معنى يفوت مدى الافلاك والنجم

يا أحمد الرسل ما هذا الجلال به
جمال هذا المحيا باهر السيم

ما هان باليتم لكن زاده خطراً
وقد يهول بنو السادات باليتم

لما دعوا أحمد اهتز الحي وبدا
لآل عبد مناف صدق جدهم

واستقبل الدهر بالنعمى مراضعه
الى هوازن يحدو الغيث بالنعم

ياسعد حيّ بني سعد بما صنعت
فتاتهم ، وانشر البشرى بحيهم

خير المراضع من ام القرى رجعت
اما لاكرم مكفول وملتزم
فما استقرت به حتى أناخ بهم
من جوده كل مجود بالندى رزم
ما زال ينمو ويسمو فى مناقبه
نماء نجد بما شاء الجلال سمى
فيه شمائل عبد الله تعرفها
عن شيبة الحمد عن عمرو عن الحكم
سمح وقور أمين صادق فطن
عف قدير وصول مانع الحرم
شمائل قصرت عن درك ايسرها
أهل النهى من قريش أو بني جشم
وهمة اصغرت ما اكبرت سفهاً
تلك النفوس ، وكانت موطن الهمم

لما أظل الورى إبان دعوته
وثار نور الهدى يسطو على الغمم

أوفى على قلبه داع أهاب به
من جانب القدس هذا نورنا فشم

نور أضاء بقلب صاغ جوهره
من المكارم قدماً باري، النسم

قلب جرى فيه ان الله حمله
عبء البرية من عرب ومن عجم

وحوله من قريش كل منتقم
في حماة الكفر يهوى خلف منتقم

فاستوحشت بينهم نفس له أنست
بوحشة البيد وارتاحت الى الوجم

مستأنساً بجلال الله يشهده
في الغار بينَ خشوع البيد والالم

حتى تبين أعلام النبوة في
ما قد رأى ثم لم يرتب ولم يهم

اوحي اليه كما اوحى الى رسل
من قبله بالهدى والملة القيم

بالنور بالحق بالفرقان أرسله ـ
الله الذي علم الانسان بالقلم

هناك زُلزل قوم حين قال له
قم منذرا وبحبل الله فاعتصم

فالكفر يرجف والاصنام واجمة
والحق جذلان والطاغوت في سدَم

فاعجب لاحلامهم طاشت وكم رجحت
على شماريخ رَضْوَى أو علا إضم

واعجب له كيف يدعو وحده امما
عن دعوة الحق بالاهواء في صمم

من كل اصيد بطوي في جوانحه
على الضلال حنايا الوالد الرحم

ان قام باللين يسترعي ضمائرهم
رأيت كل حميّ بالخنا عرم

أو جاء بالآي مدوا في الخصام له
حبال ألوى على حكم الهوى خصم

يحنو عليهم وان صدوا يعلمهم
رفق الولى وبر السيد الخذم

وكم طغوا لم يقابلهم بما صنعوا
قلب تخلى عن العدوان والاَضم

ومن يقد مثله قوما احلمهم
منه بمنزلة الابناء والحشم

يدعوهم وكتاب الله آيته
يهدي الى الرشد بالبرهان والحكم

يتلوه في احرف جاء الامين بها
وحيا من الله في نظم من الكلم

لم يبق حين تحدّاهم به لسن
الا تردّى شعار العى واللسم

واذ قضى العجز فيهم حكمه فزعوا
واستنجدوا بالقنا والصارم القضم

الا فريقا جلا نور اليقين لهم
عن ظلمة الشك بالعرفان والفهم

لم يكذب الرأيُ أمّ المؤمنين بما
تخيلتْ فيه من نبل ومن عظم

ولم يفت نظرَ الصديق ما جمعت
فيه النبوة من آي ومن عَلم

ولا اضل عليّ والصبا غَدَر
في صدق أحمد رأىَ الحاذق الفهم

ثلاثة فى ميادين الهدى سبقوا
فاحرزوا قصب الحسنى بسبقهم
جلوا وصلَّى على آثارهم نفر
سنوا الهدى لبني الدنيا بهديهم
من كل ابلج سام فى ارومته
من آل فهر كبير القلب ذي شمم
وكل أروع نجد في حفيظته
من أهل يثرب لا نكس ولا بَرَم
صيد صناديد في يوم الردى صُبُرُ
غر أماجيد كشافون للغمم
لما تمادت قريش في عداوته
وبيتوا قتله تدبير معتزم
قامت يد الله تخزيهم وتنصره
من ينصر الله يعصمه فيعتصم

ردّ القضاءُ عليهم سوءَ ما مكروا
فلم يبوءوا بغير الخزي والندم
ياطيب للغار آواه وصاحبَه
وللحمام بما أسدت من الخدم
والعنكبوت لها في نصره عمل
عن درك آياته جَفن الضلال عمى
من يحمه الله سوّى في الوفاء له
بين الجماد وبين الناس والبهم
لما نحا يثرب اهتز الحمى وبكت
وُرق الربى لبكاء البيت والحرم
ما حل طيبة حتى حل حبوته
للسيف يدعو بأمر الله والقلم
تأذّن الله أن تغشى كتائبه
منازل الشرك في نجدٍ وفي تهم

وقام أهل المصلى والعقيق على
نصر النبي بعهد غير منفصم
وشيمت البيضُ واهتز الحجاز لها
واستذنت الخيل من شوق الى اللجم
والناس ان ظلموا البرهان واعتسفوا
فالحرب اجدى على الدنيا من السَلَم
ومعشراً سلموا لله أنفسهم
تبينوا الربح في بيع وفي سَلَم
لله ما أرخصوا من أنفس ذهبت
في الله غالية الاقدار والقيم
ألقوا على الدهر من أيامهم عبرا
وساوروا الموت فاستخذى ابأسهم
سل نسج داود اذ هم يخطرون به
في كل مصطرخ عال ومصطدم

وسل شبا البيض كم شبوا بها لهباً
على الطواغيت في أيامها الدهم
في الله ما جرّدوا منها وما غمدوا
في الله ما سفكوا من أنفس ودم
لم يحملوها لدنيا قل ما جمعوا
منها ولا عن هوى في النفس محتكم
والخيل تعلم كم دكت سنابكها
مما بنى الكفرُ من دار ومن أُجُمِ
لله يوم ببدر جرَّ أيؤمهُ
على العدا كل ماض بالردى خذم
يوم قضى الحق لا يوم جرى سفهاً
بالأنعمين ولا يوم بذى حسم
يوم بنى اللهُ أركانَ الحنيف به
على دعائم عزّ غير منهدم

صفت سماء الليالي منذ ليلته
على الأنام فلم تُظلِم ولم تُغِم

ياقائد الجيش يسعى تحت رايته
من عسكر الله جند غير منهزم

ان كان جبريل من أركان حربك في
بدر فحمزة والكرار في الحشم

في آلك الغرّ مذ كانوا وهم بشر
ما في الملائك من أيد ومن كرم

﴿ حقائق ﴾

* خِيارُ خصال النساء شرارُ خصال الرجال : الزهو ، والجبن ، والبخل

علي بن أبي طالب

* إنما يُنشيء الصحيفةَ قُرّاؤها لا كتّابها

جيرار دبن

* كثرة الكلام تذهب بجوهر الافكار ، وما تبرح تحوّل ذهبها الى دراهم زائفة حتى يظهر صاحبها فقيراً

كارمن سيلفا (ملكة رومانيا)

﴿ الاعتدال والبساطة ﴾

قال شارل وانير : « مَن شاء أن يربي أبناءه على مبادىء الحرية فلينفث فيهم من روح الاعتدال والبساطة ، ولا يخشَ تأثير ذلك في السعادة فان الاعتدال من أسباب الحصول عليها لا من الوسائل المؤدّية الى الشقاء والنكد »

﴿ الفنّ ﴾

« الفن نبيل ، ولكن قدس النفس الانسانية أنبل منه »

(W. Winter – و . ونتر)

« يتالف الفنانون من ثلاث طبقات : اولئك الذين يدركون الخير ويتبعونه تاركين الشر ، واولئك الذين يدركون ويتبعون الخير والشر معاً اي الموجود بكليته كما هو ، واولئك الذين يدركون ويتبعون الشر عازفين عن الخير »

(Ruskin – رسكن)



الامام

الإمام

أيبدأ الأدبُ في عصرنا أم ينتهي ؟ وهل تراه يعلو أم ينزل ، ويستجمع أم ينفضّ ؟ وهل هو من قديمه الصريح بعيدٌ من بعيد ، أم قريبٌ من قريب ، أم في مكانٍ سواء بينهما ، أم ذهب يستحدث ويخترع على ما يُصرِّفه أهله حتى يؤرَّخ بهم فيقال أدبُ فلان وطريقة فلان ومذهب فلان ، إذ لا يجري الأمر فيما علا وتوسط ونزل الا على إبداعٍ غيرَ تقليد ، وتقليدٍ غيرَ اتباع ، واتباعٍ غيرَ تسليم ، فتصيب الرأي في طبقةٍ طبقةٍ الى ما يعلو كما تراه في طبقةٍ طبقةٍ الى ما ينزل ، حتى ليس في كل كلام الا المتكلم ، وحتى يكون الانسان الجالس في الكتاب هو كاتبُه كما أن الحيّ الجالس في كل حيّ هو مجموعه العصبي ، فيخرجَ ضربٌ من الآداب كأنه نوع من التحوُّل في الوجود الانساني يرجع بالأحياء الى ذرّات

معانيها ، ثم يرسم من هـذه المعاني مثل ما أبدعت ذرات الخليقة في تركيب من تركيب ، حتى لا يكون للأديب تعريف إلا أنه المقلّد الالهي !

هذه معانٍ لو ذهبتُ أفصّلها لاقتحمتُ تاريخاً طويلا أمرُّ فيه بعظام مبعثرة في ثيابها لا في قبورها . . . . ولكني موجِزٌ فمقتصر على معنى هو جمهور هذه الأطراف كلها واليه وحده يرجع ما نحن فيه من التعـادي بين الأذواق والإسفاف بمنازع الرأي والخلط والاضطراب في كل ذلك ، حتى أصبح أمر الأدب على أقبحه في قوم يرونه على أحسنه ، وقيلَ في الاسلوب أسلوب تلغرافي . . . . وفي الفصاحة فصاحة مطبعية . . . . وفي اللغة لغة الجرائد . . . . وفي الشعر شعر المقالة . ونجمت الناجمة من كل علة وبزيّن لهم أنها القوة قد استحصفت واشتدَّت ، ثم نازَعَ الأدبُ العربيَ الى سخرة التقليد والى أن يكون لصيقاً دعيًّا في آداب الامم ، واستهلكه التضييع وسوء النظر له على

حين يُوتَى لهم أنَّ كل ذلك من حفظه وصيانته وحسن الصنيع فيه ومن توفير المادة عليه . . .

أين تصيب العلة اذا التمستها من حيث تعتري : أفي الادب من لغته وأساليب لغته ، ومعانيه وأغراض معانيه ؟ أم في القائمين عليه في مذاهبهم ومناحيهم ، وما يتفق من أسبابهم وجواذبهم ؟ إن تقلْ في اللغة والاساليب والمعاني والأغراض ، فهذه كلها تصير الى حيث يُراد بها ، وتتقلد البلية من كل من يعمل فيها ؛ ولا يتخلع منها شيء عن طاعة ولا يمتنع ولا يتدافع ، وقد استوعبتْ واتّسعتْ ومادّت العصور الكثيرة الى عهدنا فلم تؤتَ من ضيق ولا جمود ولا ضعف ؛ ثم هي مادة ولا عليها ممن لا يحسن أن يضع يده منها حيث يملأ كفه أو حيث تقع على حاجته

وان قلتَ إن العلّة في الأدباء ومذاهبهم ومناحيهم ودواعيهم وأسبابهم ، سألناك ولِمَ قصَّروا عن الغاية ، ولِمَ وقعوا بالخلاف ، وكيف ذهبوا عن المصلحة ، وكيف

اعتقمت الخواطر وفسدت الأذواق مع قيام الأدب الصحيح في كتبه مقام أمّة من أهله أعراباً وفصحاء وكتّاباً وشعراء وقبائلَ أخرى ، ومع انفساح الأفق العقلي في هذا الدهر واجتماعه من أطرافه لمن شاء حتى لتجد عقول القارّات الخمس تُحتقب في حقيبة من الكتب أو تُصندَق (١) في صندوق من الأسفار ، وأصبح الهواء الفكري في هذه الانسانية يأخذ منه كلٌّ من كانت له « رئة مترجمة » كما يأخذ من الهواء ونور الشمس

كيف ذهب الادباء في هذه العربية نَشَراً متبددين تعلو بهم الدائرة وتهبط فكلٌّ أعلى وكلٌّ أسفل . هذا فلان مثلا قد أحاط بالشعر عربيّه وغربيّه وهو ينظمه ويفتنُّ في أغراضه ويولّد ويسرق ويسلخ وينسخ ويمسخ . . . وقد ملأه أنه شاعر وأنه مِلْء جريدة يومية ، بل هو عند نفسه الشاعر الذي فقدته كل أمة من تاريخها ، . . ووقع في تاريخ

---

(١) وضعناها على قياس « تحتقب »

العربية وحدها ابتلاء ومحنة اذ كانت تُظهره الانكليزية أو الفرنسية أو الألمانية نجماً في زعمه فأظهرت العربيةُ هذا النجم . . . مظهر حصاة ملقاة بين الحصى . ويطبع الرجل ديوانه ويقع اليَّ هذا الديوان فأنظر فاذا هو قد قتّر وقصّر ومرَّض وأكاد أقول وموَّت . . . . واذا شعرٌ كأنما تتوهم من قراءته تقطيع ثيابك . . . . اذ تجاذب نفسك لتفرَّ منه فراراً ، واذا أكثرُ الكلام كأنه لم تنشقَّ به الشفتان بل خرج غمغمة مصوَّرة ، واذا جملة الأمر في دعوى الشاعر وعمله أنه يرتفع الى أقصى السماوات على جناحي ذبابة . . .

أين يكون الزمام على مثل هذا ليَعرف ما هو فيه كما هو فيه ، وليضبط رأيه وهواجسه ، وليعلم أن حسابه عند الناس لا عند نفسه : فواحدته عندهم واحدة وان توهمها مائة ، وليستيقن أن مهندساً يخطط المدن فوق السحائب التى تمر بالافق لا يجد لها سكاناً الا من الابخرة . . . فمتى قال الناس غلط فقد غلط ومتى قالوا سخيف فهو سخيف ،

ولكنك تجده بابا واحداً لفساد ذوقه وضعف صناعته والتواء مذهبه ، ومتى كانت هذه طبيعته وطبيعة أمثاله فليس بينهم وبين الناس الا العناد والمكابرة ، وخطأهم خطأ أبداً بلا صواب وغلطهم غلط بلا تحقيق ، وكأنهم مسخرون بالجبرية على قانونٍ من التدمير والتخريب فليس الا طبيعة عمياء لا بَصَرَ لها ، باغية لا انصاف معها ، نافرة لا مساغ اليها ، متّهمة لاثقة بها ، ويتحوّل كل شيء فيها الى أثر منها كما يتحول ماء الشجر في العود الرطب المشتعل الى دخان أسود

من ذلك فشت هذه الفاشية ، ومن ذلك ما بيننا اليوم من هذا الصنف من الادباء والشعراء والكتاب الذين انتقلت طبائعهم أو زاغت بصائرهم ، فما دخلت المحنة على عقولهم الا من أنه لا زمام عليها ، وفي العمى تتساوى الجهات كلها فيتكذب الاعمى وان كان يحمل على كذبه شهادتين من يمينه وشماله

يرجع هذا الخلط كله في رأيي الى سبب واحد هو

خلوّ العصر من « امام » يكون ملء الدهر في حكمته وعقله ورأيه ولسانه ومناقبه وشمائله ، فان مثل هذا الامام يَخُصّ دائماً بالارادة التي ليس لها الا النصر والغلبة والتي تعطى القوة على قتل الصغائر والسفاسف ، وهو اذا أُلقي في الميزان عند اختلاف الرأى وُضع فيه بالجمهور الكبير من أنصاره والمعجَبين بآدابه وبالسواد الغالب من كل الفاعليّات المحيطة به والمنجذبة اليه ، ومن ثَمَّ تتهيأ قوة الترجيح ويتعين اليقين والشك ، والميزان اليوم فارغ من هذه القوّة كأنه خارج على قانون الجاذبية فلا يرجّح ولا يعيّن

ومكانة الامام تَحدُّ الأمكنة ، ومقدارُه يزن المقادير ، فيكون هو المنطق الانساني في أكثر الخلاف الانساني : تقوم به الحجة فتلزم وان أنكرها المنكر ، وتمضي وان عاند فيها ، ويؤخذ بها وان أصرّ ، لان بالإجماع على القياس يبين التطرف في الزيادة أو التقصير . والإجماع اذا ضرب ضرب المعصية بالطاعة والزيغ بالاستقامة والعناد بالتسليم ،

فيخرج من يخرج وعليه وَسْمُه ، ويزيغ من يزيغ وفيه صفته ، ويصرّ المكابر واسمه المكابر ليس غير وان هو تكذّب وتأوّل

ولكل القواعد شواذّ ولكن القاعدة هي إمامُ بابها فما من شاذّ يحسب نفسه منطلقاً مخلّى الا هو محدود بها مردود اليها متصل من أوسع جهاته بأضيق جهاتها حتى ما يُعرف أنه شاذّ الا بما تعرف به أنها قاعدة فيكون شأنه في نفسه عما تعين هي له على مكرهته ومحبته

والإمام ينبثّ في آداب عصره فكراً ورأياً ، ويزيد فيها قوة و إبداعاً ، ويزين ماضيها بأنه في نهايته ، ومستقبلها بأنه في بدايته ، فيكون كالتعديل بين الأزمنة من جهة والانتقال فيها من جهة أخرى ، لأن هذا الامام انما يُختار لاظهار قوة الوجود الانساني من بعض وجوهها وانبات شمولها واحاطتها كأنه آية من آيات الجنس يأنسُ الجنسُ فيها الى كمالهِ البعيد ، ويتلقى منه حكم التمام على النقص

وحكم القوة على الضعف وحكم المأمول على الواقع ، ويجد فيه قومه الاستطالة التي لا يُعازُّ عندها مُبطِل بعناد ، والحقيقةَ التي لا يكابر فيها متنطّع بتأويل ، والصّاخّة التي لا يروغ منها متعسف بحيلة ، ولن يضلَّ الناس في حق عرفوا حدَّه فان ما وراء الحدّ هو التعدّي ، ولن يخطئوا في حكم أصابوا وجهه فان ما عدا الوجه هو الخلاف والمراء

وقد طبع الناس في باب القدوة على غريزة لا تتحوّل فما انفرد كان هو القدوة وما غلب كان هو السَّمْتَ ، ولا بدَّ لهم ممن يقتاسون به ويتوازنون فيه حتى يستقيموا على مَراشدهم ومَصالحهم ، فالإمام كانه ميزان من عقل فهو يتسلط في الحكم على الناقص والوافي من كلٍ ما هو لسبيله ثم لا خلاف عليه اذ كانت فيه أوزان القوى وزناً بعد وزن وكانت به منازل أحوالها منزلة منزلة

هو إنسان تتخيره بعض المعاني السامية لتظهر فيه باسلوب عملي ، فيكون في قومه ضرباً من التربية والتعليم

بقاعدة منتزعة من مثالها مشروحة بهذا المثال نفسه ، فاليه يُردُّ الأمر في ذلك وبتِلْوِه يُتلى وعلى سبيله يُنهج ، فما من شيء يتصل بالفن الذي هو إمام فيه الا كان فيه شيء منه ، وهو من ثَمَّ متصل بقوى النفوس كأنه هداية فيها لأنه بفنه حكم عليها ، فيكون قوة وتنبيهاً وتسهيلا وإيضاحاً وإبلاغاً وهداية وحدًّا ، ويكون رجلا وإنه لمعانٍ كثيرة ، ويكون في نفسه وانه لفي الأنفس كلها ، ويعطى من الاجلال ما يكون به اسمه كأنه خَلْقٌ من الحب طريقه على العقل لا على القلب

ولعل ذلك هو حكمة اقامة الخليفة في الاسلام ووجوبها على المسلمين ، فلا بد على هذه الأرض من ضوء في لحم ودم . وبعض معاني « الخليفة » كبعض معاني « الشهيد المجهول » في الامم المحاربة المنتصرة المتمدنة : رمز التقديس ، ومعنى المفاداة ، وصمت يتكلم ، ومكان يُوحِي ، وقوةٌ تُستمدّ ، وانفراد يجمع ، وحكم الوطنية على أهلها بأحكام

كثيرة آخرها الموت . بل الحرب مخبوءة في حفرة والنصر مغطى بقبر ، بل المجهول الذي فيه كل ما ينبغي أن يُعلم

ألا ترى العدل الإلهي يقضي أحياناً بنكبة بعض الملوك وإفقار بعض كبار الأغنياء ليندسُّوا بين السوقة فيكونوا خلفاء الشرف العالي والأخلاق الكريمة وينزلوا بهما الى العامة في مثال تعليمي يصدع ما لا تصدع الكتب ويُبلغ ما لا تبلغ المواعظ ويضيء مالا يضيء مَلَك الوحي نفسه ؟

ان هذا العصر ينقصه الامام ، ولعمري ما نشأ قولهم « الجديد والقديم » الا لأن هٰهنا موضعاً خالياً يُظهر خلاؤه مكان الفصل بين الناحيتين ويجعل جهة تنحاز من جهة . فمنذ مات الامام الكبير **الشيخ محمد عبده** جرت أحداث ، ونتأت رءوس ، وزاغت طبائع ، وانتهينا على الأيام والليالي الى سواد وبياض وكأنه لم يمت رجل بل رُفع قرآن

فليت شعري متى ينبغ **الامام الجديد** فتفصل الكلمة الفاصلة وتترادف لها أدلة الحقيقة وتتظاهر عليها برهانات الحكمة ونشهد بأعيننا هـذا الانسان الأرضي السماوي المكتنف من عقـله ونفسه وآثاره بمخلوقات الأحلام الغريبة التي لا يقوى على إنزالها الى أهل الأرض الآ من تكون فيهم قوة الملائكة ؟

مصطفى صادق الرافعي

الصابر العظيم

الاشقياء في الدنيا كثير ، واعظمهم شقاء ذلك الحزين الصابر الذي قضت عليه ضرورة من ضرورات الحياة ان يهبط بآلامه واحزانه الى قرارة نفسه فيودعها هناك ، ثم يغلق دونها بابا من الصمت والـكتمان ، ثم يصعد الى الناس باش الوجه ، باسم الثغر ، منطلقاً متهللا ، كأنه لا يحمل بين جنبيه هماً ولا كمداً

مصطفى لطفي المنفلوطي

من كلمات سهل بن هارون

* القلم لسان الضمير : إذا رعف أغلق أسراره ، وأبان آثاره
* الصديق لا يُحاسَب ، والعدوُّ لا يُحتسَب له
* تعلّموا العلمَ ، فلأن يُذَمَّ الزمانُ لكم خيرٌ من أن يُذَمَّ بكم
* العقل رائد الروح ، والعلم رائد العقل ، والبيان ترجمان العلم
* التهنئة بآجل الثواب أولى من التعزية على عاجل المصيبة
* مَن طلبَ الآخرة طلبتْهُ الدنيا حتى توفّيَه رزقه فيها ، ومَن طلبَ الدنيا طلبَهُ الموتُ حتى يُخرجَه منها
* العفو الذي يقوم مقام العتق ماسلم من تعداد السقطات ، وخلص من تذكار الزلّات

العلم والعقل

في الهداية الاسلامية

العلم والعقل

ان الإسلام دِين علم وعقل قبل كل شيء : فهو قبل أن يكلّف أتباعه تحْصيل أي غرض من أغراض الدنيا يكلفهم بأن يكونوا عقلاء صحيحي الفهم ثاقبي الفكر جيدي البصيرة يتدبّرون الامور قبل الشروع فيها ، ويقلّبون وجوه الرأي في موار دها ومصادرها ، و مباديها ومصايرها . فلا تقع إلا على مقتضى الحق والعدل والمصلحة والواجب . كما يكلفهم أن يكونوا علماء عارفين بأسباب المصالح ، وطرق المنافع . واقفين على الحقائق الكونية ، مُلمّين بتفاصيل التجارب العملية التى اهتدى اليها البشر فى سابق أدوارهم ، ومختلف أطوارهم مما يتعلق بتصحيح العقائد والعبادات ، وتقويم الأخلاق والملكات ، واتقان أمر المعايش والمعاملات ، و ترقية شأن الصناعات و التجارات ، وتحسين سائر مقوّمات الحياة

فالقرآن لما دعا الناس الى الاسلام ، وكلفهم قبولَ تعليمه وهدايته كان يقيمُ « العقل » حكماً بينه وبينهم . ويُعجِّب من انصرافهم عنه ، وإهمالهم له ، وترك الاستضاءة بنوره ، فكان يقول وهو يحاجُّهم :

﴿ كذٰلِكَ نُفصّلُ الآياتِ لقوْمٍ يعقِلون ﴾

﴿ فَاعْتَبِرُوا يا أولي الأبْصار ﴾

﴿ إنَّ في ذلكَ لَعبرَةً لاولي الأبْصار ﴾

﴿ عِبرَة لاولي الألباب ﴾

﴿ إنما يتذكَّرُ أولُو الألْباب ﴾

و « الأبصار والألبـاب » العقول . وقد تكرَّر « أفلا تعلقون ؟ » في القرآن بضع عشرة مرة في صدَد التوبيخ والتعجيب . وكفى بهـذا مزية ومنقبة للعقل مذْ جُعِلَ للدين أصلا ، ولمصالح الدنيا عماداً . وورد في الحديث الشريف :

﴿ ما تمَّ دينُ إنسانٍ قط حتى يَتمَّ عقلُه ﴾

﴿ دِينُ المرءِ عقلهُ ، ومَنْ لا عقلَ له لا دينَ له ﴾

وانما حرم الخمر في الاسلام خَشْيَةَ أن يسطوَ على العقل فيفسده أو يضعفه . والعقل مِلاك سعادة الانسان ، و قوام حياته

أما العلم فالقرآن رفع من شانه و نوّه بمنزلته بما لم يسبقه اليه سابق من الكتب السماوية ، فقد قال تعالى :

﴿ هلْ يَسْتوِي الذينَ يَعلمون والذينَ لا يَعلمون ﴾ ؟

بل إذا تدبّرنا أول آيات القرآن نزولا وجدناها تحضّ على العلم ، وترفع من مكانة العلم . وهي قوله تعالى :

﴿ اقْرَأْ باسمِ ربِّكَ الذي خلقَ ، خلقَ الإنْسانَ من عَلق . إقْرَأْ وربكَ الأكْرَمُ ، الذي علّمَ بالقلم علّمَ الإنْسانَ ما لم يَعلَمْ ﴾

﴿ نَ والقلم وما يَسْطُرُون ﴾

فقد نوّه في الآيتين بشأن القلم والكتابة ، والعلم والتعلم . هذا الشأن من شؤون الحياة ومصالح الدنيا هو أول

ما فاجأ به القرآنُ البشرَ المخاطبين ، وأوقعه في أذهانهم . أفلا يكون معنى ذلك أن الاسلام دين علم ، وأنه لا يرضى للمنتسبين اليه الا العلم . ولا نظن أن كلمة من كلمات القرآن - عدا كلمة « الله » - تكررت فيه بقدر ما تكررت فيه كلمة « العلم » . فالاسلام اذاً هو (دين العلم) كما أنه (دين التوحيد)

ولما أراد الله أن يلقن نبيه صلى الله عليه وآله وسلم دعاءً يدعو به لقنه أن يطلب في دعائه المزيد من العلم مذ قال له :

﴿ وقُلْ رَبِّ زِدْني عِلْماً ﴾

وورد في الحديث الشريف :

﴿ العلْمُ حياةُ الإِسْلام وعمادُ الدين ﴾

والعلم اذا أُطلق في لسان الشرع كان المراد به العلم النافع الموصّل الى سعادتي الدنيا والآخرة : ذلك العلم الذي يتعلق بمصالح البشر مباشرة ، وله الأثر البيِّن والنفع الظاهر في

إتقان تلك المصالح ، وإحكام أمرها ، وتوثيق عراها . أما العلوم المبنية على الوهم والتدجيل فان الشارع لا يقيم لها وزنا

وكذلك حضّ الشارع على فهم مسائل العلم فهماً صحيحاً فقال صلى الله عليه وآله وسلم :

﴿ كونوا لِلعلْمِ وُعاةً ، ولا تكونوا له رُواة ﴾

أي لا تعتمدوا في العلم على مجرد الرواية والنقل من دون أن تعوه وتحفظوه وتتدبّروه ، لتعرفوا طريق المصلحة والمنفعة منه

والعلم لا ينمو في نفس صاحبه إلا بالعمل والممارسة والتطبيق : فإنّ العمل بالعلم على هذه الصورة يزيده ثباتاً ورسوخاً ، ويؤدّي الى انكشاف أمور من ذلك العلم كانت مجهولة ، وانفتاح أبواب الى غوامضه وأسراره كانت مسدودة . وهذا الأصل في العلم ممـا قرّره الاسلام أيضاً في جملة ما قرّر من الأحكام فقال صلى الله عليه وآله وسلم :

﴿ مَنْ عَمِلَ بما عَلِمَ أوْرَثَهُ اللهُ عِلْمَ ما لم يَعلَمْ ﴾

فالعملُ بالعلم يتسبّبُ عنه ـ بتيسير الله ـ علم جديد ،

ومعرفةٌ غضةً لم تكن حاصلةً من قبلُ . وقال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام « كل وعاء يضيق بما جعلَ فيه الا وعاء العلم فانه يتّسع » ووعاء العلم هو العقل . ولا جرَم أن العقل يتّسع وينمو كلما مُدَّ بالعلم وغذّي بمسائله . ومنْ كلام جعفر الصادق عليه السلام « يهتف العلمُ بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل » .
والمسلمون في زمن سلفهم الصالح كانوا على غير ما هُم عليه اليومَ من أمر العلم والتعلّم ، وحبّ الاستطلاع ، والحرص على تعرف الحقائق ، من غير لَبْس ، والجهر بها من دون ما خشية : فلم يكن أحدٌ من الصحابة ولا التابعين يقبل من آخرَ علماً الا اذا عَقَلَهُ وتدبَّره وفهم السر فيه ، ووجْهَ المصلحةِ المتأتّيةِ عنه ، ويقول لراويه : انظر ياهذا ماذا تقول ، وخَفِ الله واحذره فيما تروي من المنقول . أما في هـذه العصور المتأخرة فقد اختلط الحابل بالنابل ، واجترأ الراوي والناقل ، وتراكمت على العقول الأبحاث والمسائل ، وصار من مقتضى الورع أن يذعن المسلم لـكل ما تنقله الرُواة ،

وتتداوله الأفواه ، وإن صادم أحياناً أصلا من أصول الاسلام ، ولم يقم عليه دليلٌ ولا برهان . وهذه الفوضى العلمية التى خالفنا فيها سَلَفَنا الصالح هي من أكبر أسباب انحطاطنا عنهم ، وانخزالنا عن مثل مواقفهم ، وفَقْدِنا ما كان لهم من عزٍّ وصولة ، وملك ودولة ، حتى صَدَقَ علينا مضمون الآية الكريمة :

﴿ إنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ ما بقومٍ حتى يُغَيِّرُوا ما بأنْفُسِهِمْ ﴾

ذكر السيد (أمير علي) الهندي في كتابه (تاريخ الاسلام) انه كان يُكتب على مدخلِ كلِّ مدرسة في الأندلس هذه العبارة : « الدنيا تستند على أربعة أركان : علم الأفاضل ، وعدل الأكابر ، ودعاء الصالحين ، وجلال الشجعان » . وكما حذر الشارع من العلم الوهميّ الذي لا ينفع حذّر من دُعاته وحَمَلَته ، ونبّه الناسَ الى غوائلهم ، ومَغَبَّةِ الانخداع بهم فقال صلى الله عليه وآله وسلم :

﴿ وَيْلٌ لأُمَّتي من عُلماء السُّوء ﴾

وعلماء السوء أنواع : الذين يحلّون الحرام ويحرّمون الحلال ، أو يتخذون العلم حبالة لحظوظهم ومنافعهم الخسيسة أو وسيلةً للاضرار بالناس . أو يتعلمون من العلوم أوهاماً ينافخون دونها ليستفيدوا من ورائها جاهاً أو حُطاماً : وغيرُ هؤلاء ممن اتخذ العلم آلةَ شرٍّ وضرٍّ وإفساد . هؤلاء علماء السوءِ نعوذ بالله من شؤمهم . أما علماء الحق فهم الذين قال فيهم صلى الله عليه وآله وسلم :

﴿ أكرِموا العُلماءَ : فإنهم ورَثةُ الأنبياء ﴾

﴿ العُلماء مصابيحُ الأرض ، وخُلفاء الأنبياء ﴾

﴿ إنَّ مثلَ العُلماءِ في الأرض كمَثل النجوم في السماء : يُهتدَى بها في ظُلُماتِ البرِّ والبحر ، فإذا انْطمَستِ النجومُ أوشَكَ أن تضلَّ الهُداةُ ﴾

﴿ خُيِّرَ سُليمانُ بينَ المال والمُلْكِ والعِلْم ، فاختارَ العلم ، فاعطىَ الملك والمال لاختياره العلم ﴾

﴿ أقربُ الناسِ من درَجةِ النُّبوَّةِ أهلُ العلم والجهاد ﴾

﴿ يُوزَنُ يومَ القيامة مِدَادُ العُلماءِ ودَمُ الشُّهداء فيرْجحُ مِدادُ العُلماء على دم الشهداء ﴾

وهاكَ طائفة من الأحاديث التى تحض على طلب العلم وتبيّن مزايا طلابه وأنه لا خير فيمن عداهم :

﴿ لِكلِّ شيءٍ طريقٌ ، وطريقُ الجنَّة العلم ﴾

﴿ الناسُ رَجلان : عالمٌ ومتعلّم ، ولا خيرَ فيما سواهما ﴾

﴿ مَنْ أرادَ الدُّنيا فعليه بالعلم ، ومَنْ أراد الآخرة فعليه بالعلم ، ومَن أرادهما معاً فعليه بالعلم ﴾

﴿ أُطلبِ العلمَ ولو بالصين ﴾

﴿ إذا جاءَ الموتُ لطالبِ العلم وهو على هذه الحالةِ مات وهوشهيد ﴾

ومن الأحاديث الواردة في آداب طلب العلم قوله صلى الله عليه وسلم :

﴿ حُسْنُ السُّؤَال نِصفُ العلم ﴾

أيْ إن مَن رُزِقَ مقدرة على إفراغ سؤاله في قالب سهل بحيث يفهمه أستاذه المسئول بسرعةٍ كان ذلك مساعداً

على تحصيله علماً جماً

﴿ تناصحوا في العلم ، ولا يكتم بعضكم بعضاً . فان خيانةً في العلم أشدُّ من خيانةٍ في المال ﴾

أيْ كما لا يجوز لك أن تخون من ائتمنك على ماله فتكتم منه شيئاً كذلك أنت مؤتمن على ما لديك من العلم : فلا يجوز أن تكتم منه شيئاً عن السائلين ، فكلا الكتمانين خيانة

﴿ تواضعوا لمن تتعلَّمون منه العلم ، وتواضعوا لمن تعلِّمونه العلم . ولا تكونوا جبابرة العلماء ﴾

أي اذا لاق الكِبْرُ والعُجب بالجبابرة فإنه لا يليق بأهل العلم . وإنما على الطالب أن يتواضع لاستاذه تواضع إجلال واحترام ، وعلى الاستاذ أن يتواضع لتلميذه تواضع رفقٍ ورحمة وتأنيس

﴿ الحكمةُ تزيد الشريف شرفاً ، وترفعُ المملوكَ حتى تُجلِسَهُ مجالسَ الملوك ﴾

﴿ الحكمةُ ضالّة المؤمن : أينما وَجدَها التقطها ﴾

﴿ خُذِ الحكمةَ : لا يضرُّك من أيّ وعاء خرجتْ ﴾

يعني لا ينبغي لطالب العلم أن يتكبر فلا يطلب علماً الا من العلماء أرباب المظاهر ونحوهم ، بل عليه أن يلتقط لؤلؤه الرطب من أيّ مكان ، ويتناول زلاله العذب من أي ينبوع كان . والمراد بالحكمة في هذه الأحاديث العلم النافع

ومما أثر عن الحكماء في الحضّ على طلب العلم وقد اشتهر بين الناس أنه من كلام النبوة قولهم « اطلب العلم من المهد الى اللحد »

(**العقل**) * أما وقد استوفينا الكلام على الأحاديث الواردة في العلم والتعلّم فلنأت على ذكر أحاديث العقل ، وما ورد فيه من المزيّة والفضل . من ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم :

﴿ العقلُ نورٌ في القلب يفرّقُ به بين الحقّ والباطل ﴾

﴿ ما اكتسبَ المرء مثلَ عقلٍ يهدي صاحبَه الى

هُدًى ، أو يردُّه عن رَدًى ﴾

﴿ لكل شيء دِعامة ، ودِعامة عمل المرء عقلُه : فبقدر عقلِه تكونُ عبادته لربه . أما سمعتم قول الفجّار : لو كنا نسمعُ أو نعقلُ ما كنا في أصحاب السعير ﴾

وروى أنس رضي الله عنه قال : أُثْنِيَ على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخير فقال لهم : كيف عقله ؟ فقالوا : يارسول الله إنَّ مِن عبادته . . . إن من خُلُقه . . . إن من فضله . . . إن من أدبه . . . فقال : كيف عقله ؟ قالوا : يارسول الله نُثْني عليه بالعبادة وأصناف الخير وتسألنا عن عقله ؟ فقال رسول الله ﷺ :

﴿ إنَّ الأحمقَ العابدَ يصيب بجهله أعظمَ من فجور الفاجر . وإنما يرتفع الناسُ في دَرَجات الزُّلْفَى من ربهم على قدر عقولهم ﴾

﴿ أفلح من رُزِقَ لُبًّا ﴾

و « اللبّ » العقل : أي أن العاقل يكون مصيره النجح

والفلاح في معظم أعماله ، وأعمّ أحواله

﴿ ليس الاعمى مَن يعمى بَصَرُهُ إنما الاعمى من تَعْمَى بصيرته ﴾

و « البصيرةُ » العقل

﴿ كادَ الحليمُ أنْ يكونَ نبيّا ﴾

﴿ الحليم سيّدٌ في الدنيا سيّدٌ في الآخرة ﴾

و « الحليم » العاقل الوقور

ومن آيات وفور العقل في الانسان – كما ورد في بعض الأحاديث – : تدبُّرُ العواقب . والأخذُ بالحزم في كل الأمور . وتركُ الأماني والتعِلّات الفارغة . والتودّدُ الى الناس . ومداراتُهم والحياء . وحسنُ الخُلُق . وصدقُ الفِراسة . ومخالفة هوى النفس . والاعتبارُ بحوادث الزمان

قيل لعليّ عليه السلام : صف لنا العاقل . فقال : هو الذي يضع الشيء مواضعه . فقيل : صف لنا الجاهل . قال : قد فعلتُ

بطل الغار

بطل الغار

الامير عز الدين الجزائري

عصبةَ الغار سلاما وعلى الغار التحية
ثمنُ المجد دماء أهرقت منكم زكيه

***

ربض الليثُ انتظارا لهجوم وقتال
حوله أسْدٌ شباب لا يخافون النزال
ذاك عز الدين فانظر حينما صال وجال
ودنا الموتُ اليه وهو لا يخشى النبال

*

ومضى يفتك بالا أعداء فتكا بحميه
عصبةَ الغار سلاما وعلى الغار التحيه

***

صرع الاعداء لما أقبلوا مثل الذئاب
ارجعوا فالموت باب ماوراء الموت باب
ورمى القائد بالسهم فأصمى وأصاب

وهوى الشركس لكن   مثلما تقضي الكلاب

*

أين موت الحر من ميـــتة نفس شركسيه
عصبة الغار سلاما   وعلى الغار التحيه

***

ضحك الخالد لما   بات مهوى الالسنه
لقي الموت بنفس   للمنايا مطمئنه
ووراء الموت للاب   طال ريحان وجنه
ياحفيدَ الليث نم   أحييت للآباء سنه

*

أنت في كل فؤاد   أنت في الخلد العليه
عصبةَ الغار سلاما   وعلى الغار التحيه

***

ايه يازين شباب الشـ   ـام فديتَ الوطنْ
أنت ان لم تنصر الشـ   ـام ومن فيها فمن ؟
أنت باق خالد الذكر   ى على طول الزمن
حنّ للمجد فباع الرو   ح للمجد ثمن

أيها الثائر نم تحـ ت الظلال السندسيه

*

عصبةَ الغار سلاما وعلى الغار التحيه

ثمنُ المجد دماء أهرقت منكم زكيه

ابو الوفاء

محمود رمزى نظيم

التبشير

أفي كلّ مصر لكم مستشار يراقبنا وعيونٌ تجس

وما بشّر القسّ والجاثليق إلا بكم ، لا بروح القدُس

* * *

فديرٌ وجامعـةٌ ، كل ذا معاهد شِيدَت لتبشيرنا

إذا مُحِّصَتْ بانَ أنْ لم تقمْ لإحيائنـا ، بل لتدميرنا

* * *

وكنا نمرُّ بها قبـل أن تُحلّ الدَّمارَ بجيرانهـا

فنبكي الحياةَ لدى بابهـا وننديها بين جدرانهـا

محمد على الحومانى

أثر النفوذ الاسلامى
في أوربا

أثر النفوذ الاسلامى

في أوربا

مدام ديفونشير من أكثر المستشرقين المقيمين في مصر اطلاعا على تاريخ الاسلام، وأوسعهم علما بما خلف العرب من الآثار

فقد شاهدت الآثار العربية في القاهرة فلم تترك مسجدا أو قصرا أثريا الا وقفت على تاريخه ، حتى أصبحت فيما تكتب عن الشئون المصرية من الثقات الذين يعتد بآرائهم ويقام لاقوالهم وزن

وقد ألقت مدام ديفونشير فى دار الجمعية الجغرافية الملكية محاضرة نفيسة تكلمت فيها على « أثر النفوذ الاسلامى في الفن الاوربي » وذكرت مشاهداتها التي قامت بها فى انحاء أوربا ، وساقت كثيراً من الادلة والبراهين العلمية التي تؤيد بها صحة آرائها

ومما ذكرته المحاضرة الفاضلة أنه لا يكاد يخلو بلد في اسپانيا أو صقلية أو ايطاليا الجنوبية أو أوربا الوسطى ، حتى اسكاندناڤيا ، من أثر الفن العربى

ثم قالت انها طالما رأت – فى رحلاتها العديدة فى أوربا – ما أثار في نفسها ذكريات الشرق . وعادت مدام ديفونشير بذكرياتها الى الماضي فذكرت أن جاليات شرقية قد سكنت مدنا مختلفة فى ايطاليا ، وانه كان من أثر ذلك ثم من أثر التبادل التجاري بين أوربا والشرق ، أن دخلت الانسجة الشرقية فى أسواق أوربا

وانتقلت مدام ديفونشير من ذلك إلى أن قالت : ولا تزال حتى اليوم نشاهد آثار الصناع المسلمين الذين نزحوا فى عهد العباسيين الى جنوب فرنسا ومنها الى بلاد الشمال ، فان البيئات الصناعية الاوربية فى ذلك العهد قد أخذت عن أولئك الصناع طريقتهم فى نسج الاقمشة الجميلة . وقد بلغ من انطباع الصناعة الاوربية بالفن الاسلامى أنه لم

يعد أحد فى ذلك الحين يفرق بينهما

فالنسيج المعروف حتى اليوم بالموسلين لم يأت الا من (الموصل). وهـذا القماش الايطالي المسمى (بالداكو) يدل معناه على كلمة الخـدر أو المظلة، أما القماش الذي يسميه الانجليز (دبنيتى) فأصله من مدينة (دمياط)

لا، بل ان الهدايا والمنسوجات الحريرية الثمينة التى كانت تهدى الى ملوك الغرب قد اتخذها الصناع الاوربيون نماذج لهم في صنع الانسجة

ولا ننسى أن ملوك صقلية قد أنشأوا معهداً خاصاً لتقليد الحروف الكوفية، دون أن يفقهوا لها معنى. وهنا تكلمت مدام ديفونشير على نماذج كثيرة شاهدتها في اسبانياوايطاليا

ثم قالت: وثمة أمر آخر لا يصح اغفاله هو أن صورة النسر ذي الرأسين ـ وهو الذي لا يزال شعار تيتونيا ـ انما هي رمز اسيوي اتخذه السلاطين والامراء الذين حكموا ديار بكر شعاراً لهم فيما مضى من الزمن، وكان أيضاً شعـاراً المماليك المصريين

الواجب

مسيحي يمدح الهداية المحمدية

الواجب

وهي القصيدة التي تليت في حفلة المولد النبوي في بلودان (الشام)
في سنة ١٣٤٧

بَزَغَتْ ، ولكن من جَبينِ محمد
شمسٌ تدلُّ على سناه الانورِ
فتهلَّلتْ بِشراً ملائكة السما
في يوم مَولدِه العظيم الأكبرِ
أمحمدٌ ، ولَأنتَ أرفعُ رتبةً
من كلِّ سامٍ في الورى وموقَّرِ
إني لاعجزُ عن مديحكَ عالماً
أني أعود بصَفقة المتحيّرِ
أطلعتَ شمسك فاختفتْ وتضاءلت
كلُّ النجوم وسال ذوب المرمر
وملأتَ افئدةَ الخصومِ بحكمة
فيّاضةٍ ، وبهرتَ كل مفكّرِ

وشققتَ جلبابَ الظلام بصارمٍ
تجلو مضاربُه ضبابَ العِثْيَرِ
وبذلتَ نفسك للصوارم والقنا
بين الجحافل في العجاج الأكدر
نفسٌ بشامخةِ النجوم وهمة
أزْرَتْ بسابقة العِتاق الضُمَّرِ

***

أنت النبيُّ الفذُّ ذو التبيان مَن
قد حاط شِرعته بحدِّ الأبتر
فرقانه كالشمس تَسْطع في الضحى
وحديثُه كضياء بدرٍ مُقمرِ
أقواله تهدِي «الرشيدَ» الى التُقى
وبنانُه يُزرِي براحة «جعفر»
ذو طلعة رَدَّت ظلامَ زمانه
صُبحاً يَزين ظلامَ ماضي الاعصُر

لو شئتُ نظمَ فرائدٍ من نثره
أعيت وضاق بها مِدادُ الأبحر
صلّى عليه الله ما شقّ الدجى
بدرٌ وعاد قلامةً من خنصر

***

واليكمُ أرسلتُ نفثةَ شاعر
قعدَ السقامُ به وهُذي أسطرُ
أقضي بها حقّ الوفاء لأمةٍ
سمتِ السماكَ بفضلها والمشتري

بلودان (الشام) — الياس فاعور

أماني المقامر

لو كان المقامر يحزن على مقدار ما أضاعه دون المقادير الوافرة التي قامر عليها، وكان يرجو أن يفوز بها، لما عاد امرؤٌ قط الى المقامرة بعد الخسارة الاولى

مصطفى صادق الرافعي

محرر العالم

رأى عالم غربي

فى الدين الاسلامي

نظم الدكتور تيسن استاذ الديانة المسيحية في جامعة برمنگهام شعراً يمدح فيه سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم وقد ترجمته صحيفة (الجامعة العربية) الغراء فيما يلي :

يا ابن مكة ، ويانسل الاكرمين !

يا معيد مجد الآباء والاجداد ؛

يا مخلص العالم من ذلة العبودية !

ان العالم ليفتخر بك ،

ويشكر الله على تلك المنحة العزيزة ؛

بل ويقدر لك مجهوداتك كلها .

***

يا نسل الخليل ابراهيم ،

يا من منحت السلام للعالم ،

ووفقت بين قلوب البشر ،

وجعلت الاخلاص شعارك ،

يا من قلت في شريعتك :

« إنما الاعمال بالنيات »

لك منا الشكر الجزيل ؟

مفخرة الشبان المسلمين

ألقى الشاعر المطبوع أبو الوفاء الاستاذ محمود رمزي نظيم قصيدة في نادي جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية ختمها بالابيات الآتية :

وما حرّر الافكارَ الا محمدٌ
فعودوا الى تعليمه وتعلّموا

محمد يدعوكم لنصرة دينه
فان تقعدوا عن نصرة الدين تندموا

وان تنصروا الدينَ الحنيفَ نُصرتمُ
وان تخذلوا الدينَ الحنيف خذلتم
لعلّي أرى منكم شباباً مجاهداً
يناضل عن أخلاقنا ويقاوم
وإياكم أن تسمعوا قول مُلحدٍ
يوسوس ، أو شيطانه يتكلم
أولئك إبليس تولى أمورهم
دعوه على ألبابهم يتحكم
نعم ! ان روح الدين فيكم أصيلة
ولكنها مطموسة تتألم
وجمعية الشبان أنتم ، وحسبكم
من الفخر ان الدين فيكم يكرّم
لنا أمل فيكم وأنتم رجاؤنا
وهذا صراط مستقيم ـ تقدّموا
وان فاح ذكرُ النبي محمد
فصلوا على ذات النبي وسلموا

المبشرون في الشرق

حسنات المحسن تذكر بسيئات المسيء

مقالة مسيحي منصف

المبشرون فى الشرق

زار الديار المصرية ثم البلاد السورية فى سنة ١٨٩٤ شابٌّ انكليزيٌّ مهذّب اسمه مارمادوك پيكثول Marmaduke Pickthall فلبث في سوريا وفلسطين الى سنة ١٨٩٦ ، ولم ينزل في فنادقهما ويتلقف أخبارهما من جاهليها ، بل دخل في صميمهما ووقف على حقائقهما ، بخلاف ما يفعله العدد الاكبر من بني جلدته . وكان من نتيجة هذه الرحلة أنه كتب فيها كتابا عنوانه : الوقائع الشرقية : فلسطين وسوريا سنة ١٨٩٤ — ١٨٩٦ *

Oriental Encounter - Palestine & Syria - 1894 - 1896

وطبعه في نيويوركً في ٢٧٧ . وقد قارن فيه بين حياة الشرقيين وحياة الغربيين وأصدر حكمه عن اقتناع بأن

السعادة موجودة فى تلك الديار الشرقية التى شغف بها حبا

اطلع الاديب المشهور الاستاذ ميخائيل نعيمة على هذا الكتاب الانكليزي ، فشعر في نفسه بدافع يدفعه الى أن يقول كلمة حق يرسلها بين الناطقين بالضاد ، فكتب مقالة في جريدة (السائح) التي تطبع فى نيويورك رأينا أن لا يفوتنا إطلاع قرائنا عليها . قال :

لقد عرفت سوريا غزاةً كثيرين ، فلم يكن من شناد عليها ـ وهي الضعيفة ـ إن ترضخ لقوةٍ فوق قوتها . الا أنها منذ أواسط القرن الماضي أخذت تشهد غزاةً ما ألفت مثلهم من قبل : غزاة جاءوها لا ليملكوا جسمها ، بل ليقتنصوا روحها ! فقد شنوا عليها الغارة بالتوراة والانجيل والريالات والعقاقير ، لا بآلات التخريب والتدمير ، فكانوا أشد ضربة عليها من كل من سبقهم . . .

افتتح هؤلاء الغزاة سوريا باسم الدين ، وحلوها كمساعدين ومعلمين ، ولكي تقبلهم كمعلمين كان عليهم قبل كل شيء - من الجهة الواحدة - أن يثبتوا لها أنهم أوفر منها معرفة ، وأرقى مدنية ، وأغنى أدباً ، وأجمل روحاً . ومن الجهة الاخرى أن يبينوا للذين أرسلوهم أن سوريا في أمس الحاجة اليهم ، وان الاموال التي يتبرعون بها انما تنفق فى سبيل أقدس الغايات . وهل أقدسُ من أن ينهضوا بامة كاملة من الهلاك الى الخلاص ...

فكان من ذلك أن المبشرين زينوا مدنيتهم للسوريين كما لو أنها صفوة الكمال ، فحملوهم على احتقار مدنيتهم واحتقار أنفسهم ، ومن ثمّ فقد صوروهم - للغرباء الذين أرسلوهم - فى حالة تقارب الهمجية : فمسلمهم جاهل متعصب سفاك غدّار ، ونصرانيهم وثني يعبد صور القديسين ولا

يعرف المسيح ، وكلهم كذبة خداعون لا يؤمَن جانبهم ولا يُقترب من مساكنهم لكثرة قذارتهم . . .

لنذكر ان المبشرين أصناف ، وأنك ـ حتى بين المبشرين ـ قد تسمع بواحد أو أكثر ممن لا تنطبق عليهم هذه الصفات . فقد قرأتُ كتاباً لمبشر أمريكي يقول في سوريا وأهلها ما لا يكاد يقوله حبيب في حبيبته ، غير أن هذا من النوادر التي لا يقاس عليها . كما ان الكتاب الذي نحن في صدده من الفلتات التي تفاجئك فتكاد لا تصدّق ناظريك حين تراها !

وهل تصدّق أن سليل أسرة انكليزية يقابل بين سوري وانكليزي فيرى السوريّ أرق روحاً ، وأصدق قلباً ، وأجمل حياة من الانكليزي ؟ ويزِنُ المدنية الشرقية والمدنية الغربية فترجح الشرقية في ميزانه ؟

ذاك ما نقرأه في كتاب مارمَدوك پكثول الذي دعاه «الوقائع الشرقية»

مارمدوك پكثول لم يقصد سوريا ـ وهي موطن المسيح ـ ليبشرها بالمسيح ، أو يقودها من مجاهل مدنيتها الشرقية الى رياض المدنية الغربية ! بل انه ـ وهو في الثامنة عشرة من سنيه ـ كان يشعر بجاذب قويّ الى الشرق ، واذ أخفق في امتحانه للحصول على رتبة قنصل في الشرق الادنى أشفقت عليه امه ، وزوّدته برضاها وبمالها ليزور الشرق الذي أحبه. فقصد أولا مصر ، ومنها انتقل الى فلسطين ، وهناك اصطحب خادما سوريًا اسمه رشيد ، وترجمانا اسمه سلمان ، وبرفقتهما أخذ ينتقل من بلد الى بلد في فلسطين وسوريا : فارتدى ثيابًا سورية ، وكان يأكل الاطعمة السورية ، وينام في بيوت سورية ، ويحاول أن يسلك

في كل شيء كما لو كان من أبناء البلاد . وهكذا تسنى له ما ليس يتسنى لكثير سواه من السياح والمبشرين ، وذلك أن يدرس حياة البلاد من كل وجوهها ، فيعرف أزياءها وعاداتها وأخلاقها ، ويرافقها في أفراحها وأتراحها ، ويصل الى ينابيع قواها الروحية ، والى الجذور التى ترجع اليها كل مظاهر حياتها

قضى بكثول في تلك الحالة سنتين (من ١٨٩٤-١٨٩٦) وهذا الكتاب هو نتيجة اختباراته فى تينك السنتين ، وهي الاختبارات التى جعلها في قوالب قصصية هي دروس خلقية وصور كلامية أكثر منها قصصاً للتسلية . واليك بعض ما يقوله المؤلف في مقدمة الكتاب بعد أن يخبرك كيف خلع مدنيته الانكليزية وأزياءها وارتدى الازياء السورية لينغمس في حياة البلاد :

« ... فدهشت لما لقيته في تلك الحياة من الراحة والحرية . وقبل ذلك لم أر قط في حياتي شعباً سعيداً ، أما هؤلاء القوم فكانوا سعداء . أجل قد يكونون فقراء ، غير أنهم لا يحلمون بالغنى ، ولا علم لهم بالمضاربات للمكسب ، ولا يعرفون من المباريات الا مباراة الفروسية . فاجور العمال وأجور المساكن وغير ذلك من المتاعب التي نحن نعانيها لم يسمعوا بها على الاطلاق . وليس بينهم طبقات مثلما بيننا : فأوضعهم يخاطب أرفعهم كما لو كانا من طبقة واحدة .

ان بينهم اخاء صادقا ، بقطع النظر عما يكون بينهم من تفاوت فى الرتب »

انك لتعجب بعد هذا عند ما تسمع بكثول يقول وقد رأى الغرب ماسكا بخناق الشرق « ليعلمه » كيف يحكم

نفسه بنفسه :

« لقد خيل اليّ أن الشعوب المعذبة في حياتها زاحفة على الشعوب المطمئنة لتسلبها طمأنينتها ، ولا دافع يدفعها الا سوء حالها ، وشدة تعسها . والاعوام التى تعاقبت منذ ذاك الحين حتى اليوم لم تزد ذلك الخيال الا جلاء . غير أن في حياة الشرق المتباطئة قوة لا تذعن للغارات والتقلبات ، ولا يعرف ذلك الا من حاول أن يجدد فى هذه الحياة او يبدل منها . وتلك القوة قد تتغلب على الجيوش المتألبة عليها : اعني جيوش السآمة الميكانيكية »

وتنتقل مع بكثول من مشهد الى مشهد فتراه متفنناً ماهراً يصوّر لك بقليل من الكلام حالة من حالات الحياة السورية ليهديك الى صفة أو أكثر من صفات روح الشعب ، ولا يمكنك ـ وانت تتبع هذه المشاهد ـ الا أن

تشعر بأن الذي يصورها لك رجل يحب ما يصوّره ، فلا تراه ابداً هازئاً او ساخراً . وان يكن من هزء في بعض مشاهده فليس بالشعب الذي حل بينه ، بل ببعض ابناء جنسه من الانكليز الذين اجتمع بهم هناك فكانوا أبداً يحذرونه من « الوطنيين » وغشهم ومراوغتهم وقذارتهم ! هؤلاء هم الذين يسخر بهم پكثول كل السخر ، ويريكهم مراوغين مرائين حقيرين في ضيق أنفاسهم وصدورهم وعقولهم . فأرواحهم « مبرغثة » وان نظفت أجسادهم . أما روح السوري فنظيفة ، وان يكن جسمه مبرغثا . ويُفهم أنهم ما داموا يخدعون السوري فالسوري سيخدعهم دفاعاً عن نفسه ، وما داموا يرتابون في صدق نيته فسيشك في صدق نياتهم . ويقول انه لا وصول لهم الى الحق الكامن في عمق وجدانه الا اذا اقتربوا منه اقتراب المثيل من المثيل

والجار من الجار

كذلك يهزأ بكثول ببعض السوريين المسيحيين الذين « اعتنقوا » دين المسيح « القويم » عن يد المبشرين ، فنالوا احتقار ذويهم ولم يكسبوا « ملكوت » المساواة والمحبة الاخوية من المبشرين

نيويورك **ميخائيل نعيمة**

وطني

وطني هذا أراه جنةً عبثت فيه أكفُّ النُّوَبِ
وطنٌ قد أحرزت أبناؤه خطط المجد بماضي الحقب
كيف لا أبذل نفسي دونه خائضاً فيها غمارَ الرَّهبِ
ولساني وحسامي وأنا عربيٌ عربيٌّ عربيٌّ

فتى الجبل

من اعترافاتهم

* يقول القس إسحاق طيلر رئيس الكنيسة الانجليزية :

« الاسلام ينشر المدنية التى تعلم الانسان ما لم يعلم والتي تقول بالاحتشام في الملبس وتأمر بالنظافة والاستقامة وعزة النفس ، فمنافع الاسلام لا ريب فيها وفوائده من أعظم أركان المدنية ومبانيها »

* قال واشنطون ارفنج : « القرآن قوانين زكية سنية »

* قال جيبون : « القرآن مسلم به من حدود الاوقيانوس الاطلانطيكي الى نهر الگانج بأنه الدستور الاساسي ليس لأصول الدين فقط بل للأحكام الجنائية والمدنية وللشرائع التى عليها مدار حياة نظام النوع الانساني وترتيب شئونه

* وقال غوستاف لوبون : « ان العرب هم سبب انتشار المدنية ببلاد أوروبا »

الى من يسمع ويعي

الى من يسمع ويعي

حَذَارِ فليس للنعمىٰ دوامُ
وليسَ لهذهِ الدنيا ذِمامُ
وللأقدارِ إذ تجري سِهامٌ
اذا انطلقتْ تكسَّرتِ السهامُ
وكم في الحادِثاتِ لنا عِظَاتٌ
يُقصِّرُ عن بلاغتها الكلامُ
وكم طلعَ النهارُ فعزَّ قومٌ
وذلّوا عندَ ما هبطَ الظلامُ
وكم من معشرٍ كانوا عِظَامًا
أزالتْ مجدَهم نُوَبٌ عِظامُ
نَبَتْ بهمُ القصورُ مُشيَّدَاتٍ
فأمْسَوْا والعَرَاءُ لهم مقامُ

وكم باغٍ شديدِ الحولِ أضحى
كما سامَ الورى خسفاً يُسامُ
وكم فشلٍ تقدّمهُ غرورٌ
كما يتقدمُ الموتَ السقامُ
حذارِ فإنّ للزمنِ انقلاباً
على العاتي نوازلهُ جِسامُ
لعمرُكَ ما زمانُكَ غيرُ راعٍ
وما هذا الورى إلا سوامُ
فإن واتتهُ كانَ بها رفيقاً
وإن ندّت فمنهُ لها خِطامُ

سلوا الأيامَ كيفَ مصيرُ قومٍ
مَزَيّتهم عتوٌّ وانتقامُ
يقولونَ الوِئامُ جليلُ نفعٍ
ولولاهم لما انقطعَ الوِئامُ

سلوا النعماء هل تبقى لرهطٍ
اذا بطروا وطالَ لهم عرامُ

وليستْ تبطرُ النعمى كراماً
ولكن يبطرُ القومُ اللئامُ

ولو شمختْ من البطَرِ الروابي
لمدْنَ كما تقوّضتِ الخيامُ

ولو بطرتْ برفعتها الدراري
رأيناها وليسَ لها نظامُ

ومن يجمحْ بهِ بطَرٌ وغيٌّ
فمنْ صرْفِ الزمانِ له لجامُ

ومن يُرْهِفْ حساماً لانتقامِ
يُحطّمْ رأسَهُ ذاكَ الحسامُ

ومن يكُ يبتغي إذلالَ قومٍ
فإنْ جزاءهُ ذلٌّ ولامُ

ومن يَحْمِ الجُناةَ فذاكَ منهم
وإن صلّى وطالَ له صيامُ

ومن يشفعْ لمجترمٍ غشومٍ
فما تذريهِ إلا اجترامُ

ومن يهضمْ لمن والاهُ حقًا
تَهَضَّمَ حقَّهُ مَنْ لا يُرامُ

ومن يَبْنِ الغرورُ له قَواماً
فما لأمورِهِ أبداً قِوامُ

ومن يَطْوِ الضلوعَ على فسادٍ
فما في الصالحاتِ له مَرامُ

ومن يَنْسَ الجميلَ يكنْ لئيماً
فإنّ الفضلَ يعرِفُهُ الكرامُ

ومن يَبْنِ الصُروحَ على خيالٍ
فما يبنيه غايتُهُ انهدامُ

ومن لا خيرَ فيهِ يكنْ بغيضاً
لذلكَ يُشْنأُ الغيمُ الجهامُ
ومن يخلِ الزمانَ له غلاماً
فما هو في الحِجى إلا غلامُ
يُريهِ الدهرُ بِشراً وابتساماً
ولا بِشرٌ هناكَ ولا ابتسامُ

هبِ المتغطرسينَ غدوا ملوكاً
فهلْ يُرجَى لذي مُلكٍ دوامُ
ألمْ يكُ في الورى غليومُ فذاً
لهُ تحنى من الأقيالِ هامُ
على عرشٍ أنافَ على الثُريّا
وعجَّ أمامَهُ الجيشُ اللهامُ
وحفّتْهُ الصوارمُ مُصلتاتٍ
وفي شفراتِها الموتُ الزؤامُ

فما غليومُ حلَّهُ حلالٌ
وما غليومُ حرَّمهُ حرَامُ

واوشكَ أن تقولَ له الليالي
أمانًا أيُّها الملكُ الهُمَامُ

اذا حشدَ الجيوشَ رأيتَ منها
غماماً راحَ يُزجِيهِ غمَامُ

يَغَصُّ بها الفضاء فلو توالى
عليها القطرُ ما ابتلَّ الرغَامُ

ولما لجَّ في الخُيلاء زهواً
تزعزعَ ذلك الملكُ الجسامُ

وهل بعدَ الصعودِ سوى هبوطٍ
اذا لم يسلكِ الجَدَدَ الأنامُ

أرى الارهاقَ للضعفاء خيراً
فلولا القدحُ ما استعرَ الضرامُ

ولولا الشحذُ لم يقطعْ حُسامٌ
ولولا العصرُ لم تكنِ المُدامُ
ولولا البَرْيُ لم يرقمْ يَراعٌ
سطوراً كالعقودِ لها انتظامُ
ولولا النارُ لم يُسْبَكْ نُضارٌ
ولولا السهدُ لم يَطبِ المنامُ
اذا قمرٌ تَحيَّفَهُ مُحاقٌ
فإنَّ النقصَ يعقبُهُ التَّمامُ

ولولا
يدلُّ على جمالِ النفسِ فِعلٌ
لهُ ذِكرٌ كما نَفَحَ الخزامُ
وتُنبِيءُه عن دمامتها مخازٍ
كما يُنبي عن الليل السُّخامُ
وإنْ تكن الغرائزُ فاسداتٍ
فانَّ فسادَها داءٌ عقامُ

فلا تصحبْ أخا ملَقٍ خبيثاً
فصاحبُ كلٍّ ذي ملَقٍ يُلاَمُ

ولا متلبِّساً بالودِّ يُمسي
أخا لَدَدٍ اذا وَجبَ الخِصامُ

ولا تحفلْ بفحّاشٍ زنيمٍ
فلولا الفُحْشُ ما عُرِفَ الطَغامُ

ولا تصنعْ الى وغدٍ جميلاً
اذا ما شئتَ أن يعدوكَ ذامُ

ولا يَستَنْزِلَنَّكَ عن وَقارٍ
مزاحٌ او شَرَابٌ او غَرَامُ

⁂

أرى الأمواتَ خيراً من اناسٍ
لهم خلفٌ وليس لهم أمام

يُرُوْنَكَ كلما امنوا اعتزاماً
وما لهمُ اذا خافوا اعتزامُ

وما إنْ زاحموا في المجدِ قوماً
وفي اللذّاتِ شأنهمُ الزحامُ
نراهم يُقدِمُونَ وهم قُعُودٌ
ولكن يُحجِمُونَ وهم قِيامُ
وكم بذُّوا الأنامَ وهم سكارى
وكم فلّوا الخُطوبَ وهم نِيامُ
اذا لاينتهمْ فهمُ اسُودٌ
وإن خاشنتَهمُ فهمُ نَعامُ
فلا تَزُرِ القُصُورَ ولا تُسلّمْ
وزُرْ تلك القبورَ وقلْ سلامُ

كفرمتى - لبنان **أمين ناصر الدين**



شيخ المعمرين

شيخ المعمرين

انتهت مشيخة المعمَّرين في العالم بلا مُنازع الى شيخ من العرب الخُلَّص يقطن الآن في غرفة صغيرة من عزبة البطران التابعة لناحية السيليين من أعمال مركز سنورس في مديرية الفيوم بالمملكة المصرية . وهذا العربيُّ الذي يحقُّ له أن يُدعى « شيخ المعمَّرين » اسمه (ابراهيم البطران) ، واليه أو الى أسرته تنسب تلك العزبة في ناحية السيليين التى تَسنى لى زيارتها قبيل عيد الاضحى عام ١٣٤٦ عند مادعانا الصديق الكريم الاستاذ الشيخ محمد الزين قاضي سَنورس للاحتفال بتأسيس فرع لجمعية الشبان المسلمين هناك ، ولكن لم يكن من نصيبنا يومئذ زيارة هـذا الشيخ المعمَّر المقيم في عزبته على مسافة ثمانية كيلو مترات فقط من ناحية السيليين

والشيخ ابراهيم البطران يؤكد أن ولادته كانت في سنة ١١٩٠ هـ (١٧٧٦م) فهو الآن في السابعة والخمسين بعد

المائة من السنين القمرية ، وفي الثالثة والخمسين بعد المائة من السنين الشمسية ، وكانت مصر عند ولادته تابعة للادارة العثمانية مباشرة ، وكان الوالي العثماني عليها يومئذ محمد عزت باشا ، وفي سنة ولادة الشيخ المعمر توفي الامير عبد الرحمن كتخدا الذي ذكرنا في الزهراء (٢ : ٢٦٨) شيئاً عن عماراته في الازهر الشريف . ومن حوادث سنة ولادة الشيخ ابراهيم البطران أن واشنطون كان يومئذ قائماً بحرب الاستقلال الامريكية وقد استولى في تلك السنة على مدينة بُوسطُن . وكان عمر ابراهيم البطران بضعاً وعشرين سنة عند ماتولى ساكن الجنان محمد علي باشا ولاية مصر ، ثم كان من جنود الحملة المصرية التي افتتحت فلسطين في مثل هذا العام من القرن الماضي (١٢٤٧ هـ) فكان ابراهيم البطران مع الجنود التي افتتحت مدينة غَزَّة

ومما يذكره شيخ المعمرين عن نفسه أنه كان معتدلا في معيشته ، قوياً في بنيته يقتصر في طعامه على الخضرة والقليل

من اللحم ، ويكثر من تناول الارز ، ويلذ له العمل في الارض . وهو يحب السهرات العائلية التي يجلس فيها بين أولاده يتحدثون بما يعلمونه من الاخبار العامة والخاصة ، وقد تطول سهرته معهم الى ماقبل نصف الليل بساعة . ولم يُصَب ابراهيم البطران بداء قطُّ في حياته

وتزوج صاحبنا ثلاث مرّات في حياته الطويلة الامَد ، ورُزق بنين وبنات توفي بعضهم وبقي له تسعة : ستةُ رجال وثلاث نسوة . وأكبر الباقين في قيد الحياة من أولاده الرجال يسمى (بطران) وعمره الآن ستون سنة . وأصغرهم في الخامسة والعشرين من عمره واسمه (علي) وهو من ثالث زوجاته وقد تزوجها قبل ست وعشرين سنة فقط ، وكان يوم تزوج بها في السابعة والعشرين بعد المائة من عمره المبارك

والرجل الآن مُقْعَد ، ولكن منذ سنة فقط . وقد ضعف سمعه وبصره ، لكن قوته العقلية على أتمها ، ويتحدّث أحاديث متسلسلة حسنة الارتباط لاغبار عليها . أما جسمه

فكالمومياء : جلد على عظم . ومنذفقدأسنانه اقتصرمن الغذاء على تناول الارز واللبن والسكر

وفي رحلتنا الى سنورس أيضاً بتنا في الفيوم في منزل الصديق الفاضل الدكتور علي بك مظهر ، وهذا المنزل مبني في أوائل أيام محمد علي باشا وكانت تخدم فيه عشرات السنين امرأة قروية اسمها الحاجة مبروكة توفيت قبل بضع سنوات فقط ، ومن ذكرياتها أنها كانت وهي فتاة تساعد في بناء هذا المنزل . ومن الغريب انها بقيت طول أيام حياتها الى حين وفاتها صحيحة الاسنان بحيث يحسدها على ذلك الذين لايزالون في سن الشباب



أولادنا

أنزلني الدهرُ على حكمه ... من شامخٍ عالٍ الى خفضِ
وغالني الدهرُ بوفر الغنى ... فليس لي مالٌ سوى عرضي
أبكانيَ الدهرُ ، ويا ربما ... أضحكني الدهرُ بما يرضي
لولا بُنيّات كزُغبِ القطا ... رُدِدنَ من بعضٍ الى بعض
لكان لي مُضطرَبٌ واسع
في الارض ذاتِ الطول والعرض
وإنما أولادنا بيننا ... أكبادُنا تمشي على الارض
لو هبَّتِ الريحُ على بعضهم ... لامتنعتْ عيني من الغمض

عطاء بن المعلى



مشيُ الهوينا لا يفيد ...

مشيُ الهوينا لا يفيد ...

الى الاستاذ ... محب الدين

وبعد فقد كان « لسجنكم » الميمون فضل اخراج هذه الكلمة الشعرية الى عالم الظهور كما تراها ، بعد ان جاشت معانيها كثيرا في لفائف ذهني ، وكان يمنعني عن نظمها يأس من تدارك الحالة مطبق ، وعزم مهما اشتد فهو مخفق . ولكن حادثة سجنكم المضحكة المبكية ذكرتني بقوله تعالى « فلا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون » فبعثت اليكم بهذه الكلمة ، لا ارثي بها لضيق ولا اهنيء على فرج ، وانما هو بخار نار الهموم التي استحرت في القلوب لما مني به الدين في هذه الايام مشئومة الناصية من اعدائه والمنتسبين اليه على السواء . وما دامت في الفم كامة ، وعلى قارورة الحق صمامة ، فالى الله وحده نرفع الشكوى . هذا ولا يحملنك ماتجد في القصيدة من التنويه بفضلك ان تعف عن نشرها في (الفتح المبين) اذ ليس لك ياستاذ منها الا (خطبة الافتتاح) وما بقي فهو حق مشاع لابناء الاسلام (المحافظين) كافة . والسلام عليك يوم دخلت السجن دخول يوسف طاهرا بريا ، وخرجت منه خروجه وقد رفع مكانا عليا

ماذا فعلتَ من الذنوبْ (كفارة) يابنَ الخطيبْ

ويحي أأجهل ما اجترحتَ وأنت في السجن الرهيب

أخطأتَ في الرأي الصر يح فأدلِ بالرأي المريب
وارِبْ وأخفِ الحقَ جهـ ـدك تصبح الفطن الأبيب
أو فاستعدْ لما ينا لك من شدائدَ لا تطيب
والسجن باق تحت أمـ ـرك دائماً حتى تؤوب !
هو قيدُ شبر منك[1] فاجـ ـنح للدخول أو الهروب
لم يرسلوا للسجن مأ خوذ الفؤاد ولا هيوب
بل أودعوا فيه (محبَّ الدين) خرّيجَ الكروب
تثب الشدائد حوله وتفيض في صدر رحيب

●●●●

جرثومة الالحاد قد علقتْ بأيمان القلوب
ظلت مناعته تقا وم لكن ابتدأتْ تذوب
اذ ليس يعلم منتها ها غير علاّم الغيوب
من ذا يُعين كراتها ال بيضاء في تلك الحروب ؟
أين العقاقير التى تقوى بها ؛ أين الطبيب ؟

(١) سجن الاستئاف تابع لمحكمة الاستئاف المجاورة لدار المطبعة السلفية

يالرجال ، وما عنيت بهم طواغيتَ الشعوبْ
من كل راكب رأسه بشقائها لاهٍ طروب
لكن أردت المخلصـ ين فهل لريحهمُ هبوب ؟
من كل نَدْبٍ في حُشا شته لبلواها ندوب
مشيُ الهوينا لايفيـ د بل المفيد هو الوثوب
أتظلُّ شمسُ محمدٍ ميالةً نحو الغروب
في كل يوم قطعةٌ من قرصها عنا تغيب
وتظلُّ نارُ الملحدين ذوى الضلالة في شبوب
طَمَتِ القواقعُ بينكم ياقومُ ماهذا الرسوب
يطوى صحيفةَ دينكم أهما لُكم ، شيء عجيب !
حكم المجاهدة الوجو بُ اليوم بل فوق الوجوب
من كان في غيبوبة خيرٌ وأبقى أن يثوب
من كان أعمى فليوا زِ بيومه الأمس القريب
أوَلم ترَ الحشرات في الـ إسلام قد أخذت تجوب

فامتصت العود الرطيب وهزت العود الصليب
ويلاه هل من كاشف وجه العدو من الحبيب
الكل من تجريحه والله خصمهم نصيب
في ذلك الجسم المتين تعمدوا فتح الثقوب
خلبتهم مدنية بضياء بهرجها خلوب
فالى متى لا يعلمو ن بأنه ضوء كذوب

●●●●

هل من فتى كابن السعو د مجدد الدين الأريب
يدع التواكل جانبا ويصد عادية الخطوب
أو يفجر النبع الذي أضحى على وشك النضوب
إنا نريد مثاله في كل ناحية رقيب
هيهات بل هو نسخة لم يأت بعد لها ضريب

●●●●

يا أيها الناس اتقوا ربا يعاقب أو يثيب
حق المضاجع بعدهـ ـذا أن تجافيها الجنوب
إني أخاف عليكم ياقوم من يوم عصيب
يأتي فلا لطم الخدو د يفيد أو شق الجيوب
هذا نداء أخ أها ب بأخوة، هل من مجيب؟

محمد صادق عرنوس

أخلاق العرب السياسية

اختبار سياسي بريطاني كبير

تحدث السير جلبرت كلايتون عن العرب قبل أن يغادر لندن ليتقلد منصب المندوب السامي في العراق فقال عنهم ، وقد عَنى بالعربِ جميع الناطقين بالضاد :

« اذا اكتسبتَ من العربي الثقة بك فباستطاعتك أن تعتمد عليه ، وما عليك الا أن تصارحه بما عندك فتراه في جميع الأحوال صادقاً نحوك

« وفوق ذلك اذا أخلص العربي لك الود فلن يتسنى لأية قوة في العالم ان تزعزع شديد تعلقه بك

« ان العربي هو سليل حضارة من أقدم حضارات العالم ، هي الحضارة العربية البابلية »

متحف لندن العلمى

متحف لندن العلمي

تزدان مدينة لندن بمتاحف لكل ما يخطر بالبال من مظاهر الحضارة . وأظهر مظاهر الحضارة العلم ، فالمتحف العلمي في لندن عنوان لحضارتها . وهذا المتحف مؤلف من نحو مائة وخمسين قاعة ، كل قاعة يتمثل فيها ضرب من ضروب الاختراعات العلمية والآلات الميكانيكية . فاذا دخلتَ قاعة الساعات مثلا تجد نماذج لتاريخ الساعة من أقدم أطوارها الى أحدث أشكالها ، وكل منها في داخل محفظة من الزجاج يتصل بها زر اذا ضغط عليه الزائر تحركت آلات الساعة بما فيها من أتراس ودواليب وآلات حتى يلم بتركيبها جزءاً جزءاً . وهنالك قاعة للغواصات مثلا وهي على هذه الشاكلة ، غير أن حجم الغواصات لا يساعد على وجودها بحجمها الاصلي فاكتفوا بنماذج صغيرة لها تحتوي جميع آلاتها وأجزائها مصغرة ، لكنها تعمل عمل مثيلتها الكبرى تماماً ، ويستطيع الزائر أن يقف على جميع أحوالها بدقة

دون ان يفوته شيء . وكذلك قاعة الطيارات وسكك الحديد والآلات الموسيقية وماكنات الطباعة وآلات النسيج والمطافىء وأحواض الماء والتلفون السلكي واللاسلكي والتصوير والمراصد الفلكية وسائر صنوف العلم والصناعة وفي مقدمتها معجزات الكهرباء العجيبة . فكما أن المَعْلَمَة (دائرة المعارف) جمعت في ٣٠ أو ٣٥ مجلداً زبدة المعارف التي وصل اليها البشر حتى الآن فان متحف لندن العلمي حوى في الـ ١٥٠ قاعة نموذج الحضارة من جانبها العلمي والصناعي . وان زيارة يقوم بها الطلبة مع أساتذتهم لكل قاعة من هذه القاعات مقرونة بالفحص والدرس تجلو ذهن الطالب وتقف به أمام الحقائق وجهاً لوجه بما يغني عن الدراسة في الكتب زمناً طويلا



داء ولا طبيب

أليسَ في مصرَ من رقيبٍ ؟ ولا على الناس من حسيبٍ ؟
لقد فشتْ بينهم أمورٌ ستفسد النشْءَ عن قريب
أنظر الى الناس كيف تمشي نساؤهم مشية المريب
يبدون ساقاً وبنَّ شعرا وصرن يكشفن عن جيوب
محاسنٌ كنَّ في حجاب فصرن مرعى لكل ذيب
قد غرَّ ربَّاتِها كلامٌ منمق ليس بالمصيب
تُلقي به عصبــــة أثامٌ تريد بالناس كل حُوب
والناسُ في غفلةٍ رقوداً أما لذا الداء من طبيب ؟

ابن رواحة



الی مهندس منزلی

الى مهندس منزلى

بقلم نابغة كتاب العرب الاستاذ السيد مصطفى صادق الرافعي

تأملت رسمك الجميل الذي وضعته لمنزلي ، وتتبعت الاتصال فيه بين قريحتك المبدعة وبين شكل الطبيعة وروحها ، فأشهد لكان الرسم بما فيه من القوة يحاول أن يحيا في نظر من يتأمله

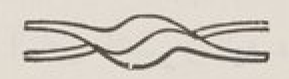
إنك بهذا الذوق السليم الحي لتعطينا السرور في شكل من الفن حتى لو ملك المالك رقعة من الارض كالبقعة من الظلمة لو ضعت لها من هندسك غرة فجر يضيء عليها

وأراك بهذه الدقة وهذا العلم كأنما ترغم الطبيعة أن تقدم لك حساباً عن كل مكان تتناوله منها وأحسبها لو هي صنعت

بناء كما تصنع ثمارها وأزهارها لجاءت به في موضعه على الرسم الذي تتخيله أنت لموضعه ، كأنك أعطيت بالعلم سر إظهار الجمال في أشكاله كما أعطيت هي بالقدرة سر تكوين الاشكال في جمالها

ما أبدع ما تمزج أيها الساحر بين القريحة والمادة ، وما أدق ما تصل بين الجمال والمنفعة ، وما اكمل ما تحقق بين المخيلة والواقع . إن هذه الخطوط التي رسمتها لتكون ميلاد بيت جميل هي نفسها ميلاد فن بليغ يقيم لك بناءاً فخماً من إعجاب محبك

مصطفى صادق الرافعي



الوفاء بالعهد

وقع المعتمد بن عباد ملك اشبيلية في قبضة الامير يوسف بن تاشفين ونقله الى أغمات قرب مراكش سنة ٤٨٤ واعتقله هناك الى أن توفي سنة ٤٨٨ ، ومن الشعراء الذين كانوا يفدون عليه فيكرم وفادتهم أبو بحر بن عبد الصمد . زار أبو بحر قبر ابن عباد بعد دفنه ووقع على تربه يلثمه ثم أنشد قصيدة ممتعة يقول في أولها :

ملك الملوك أسامع فأنادى
أم قد عدتك عن السماع عوادى
لما خلت منك القصور فلم تكن
فيها كما قد كنت في الاعياد
قبلت من هذا الثرى لك خاضعا
وتخذت قبرك موضع الانشاد

ولما بصر به الناس انحشروا اليه ، وكان يوم عيد ، فبكوا ببكائه ثم انصرفوا وقد نزفوا ماء عيونهم

ذو لبد مقيد

ذو لبدٍ مقيد

ـ من الحوماني الى مؤلف الحديقة ـ

وقد بلغه خبر اعتقاله في قضية صحفية

يمضي المهند وهو مُغْمَدْ أضعافَ ما يمضي مجرد
والليث لو لم يَضْرَ محد ود البراثن لم يُصفَّدْ (١)
لا تأسَ أن أُغمدت فالا غماد للعضب المهند
ان قيدوك فكم بكت (خَفّان) ذا لُبدٍ مقيد (٢)
لم يُدخلوك السجن لو لم تستحل كرماً وسؤدد

ما ذا على الآساد أن تمضي وما تركت مخلد
وعضها نهش القيود وذكرها نَغَمٌ مُردد
وترثها ظُلَمُ السجو ن ومجدها أبداً مجدد
فتبيد في أعماقها ظلماً وتأنف أن تعبَّد (٣)

---

(١) يضرى: يفتك، ومنه الاسد الضاري (٢) خفان: مأسدة
(٣) تستعبد

ترتاح للقيد المرِنْ كأنما هو لحنُ (معبَدْ)

●●●

السجن يعلمُ أنه مذ شِيدَ للأحرار مِربَدْ (١)

زعموا سفاهاً أنه لو لا الجرائر لم يُشيَّد

●●●

قالوا ـ فلم أعجب ـ : محب الدين في مصرٍ مُعضَدْ

حكموه أن أرغى ـ وقد هتف الحفاظ به ـ وأزبد

ستين يوماً عن جها دٍ يوجب الحكم المؤبد

إن العجيب جهاده الأ أعداء وهو بهم مهدد

عشرين عاماً لا يبا لي أنه فيها مشرد

●●●

أمحب ، لا تحزن فعيـ ش الحر في الدنيا منكد

نعمَ المبيت ـ وأنت حرٌّ ـ في فراش لم يُوَطَّدْ

سِيان أنت محررَ « الفتح المبين » أو (المؤيد)

فكلاهما عيد الفخا ر به و (بالزهرا) مُقلَّدْ

صحفٌ لعمرُكَ انها (التثليث) لا كيسوع يعبد

(١) المربد : المحبس ، ومنه مربد البصرة

إني رأيت المرء - لم يظفر بإحداها - محسد
مَن شاء فليصعد الى أفق تخذتَ عليه مقعد

الشرق العربي الحوماني

الشيخ محمد عبده

﴿ في عين شمس ﴾

ذهب الشاعر العظيم الأستاذ الشيخ عبد المحسن الكاظمي الى عين شمس في حياة الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده ليزوره ، وكان منزل الأستاذ الامام فيها ، فلم يجده ، فترك له بطاقة كتب فيها :

قيل بدرُ الهدى إذا غابت الشـ
ـمس علينا يعود في عين شمسِ
فترحلتُ عن حماك وخلفـ
ـتُ - لتلقاك فيه - مهجة نفسي

أم من عصر العقل الى عصر القلب؟

أم من عصر العقل الى عصر المعدة . . . ؟

مشكلة الفقر والغنى بين العلم والقانون والايمان

أمن عصر العقل الى عصر القلب؟

أم من عصر العقل الى عصر المعدة ...؟

مشكلة الفقر والغني بين العلم والقانون والايمان

يزعمون أننا في عصر العلم وفي دهر القانون ويريدون أن يسلبوا الناس ايمانهم . كأن الايمان هومشكلة الانسانية مع أنه لاحل لمشكلاتها الا به . ان مسألة الغنى والفقر وما كان من بابهما لا يحلها العلم ولا القانون اذ هي من مواد القضاء والقدر في انشاء الآلام والاحزان وأضدادها التي تقابلها . وما دام فوق الانسانية من السماء قوة لاتحد، وتحت الانسانية من القبر هوة لا تُسد ، فلا نظام الا على تصريف النفس أمراً ونهياً وتأويل الحياة معنى وغاية ، فان لم يكن الشأن في ذلك مقرراً في الغريزة على جهة الايمان فلن يكن العلم والقانون على ظاهر النفس الا ثورة بما في باطنهما ، ولن يبرح الناس على ذلك بعضهم من بعض كالهارب منه وهو مضطر اليه ، أو كالمضطر اليه وهو هارب منه ، وكل من كل في معنى من معاني النفس لا انسانية فيه

مازاد العلماء على أن خلقوا في ساعدَي الحياة هذه العضلة البخارية وذلك العصب الكهربائي ، فمن لم يستطع أن يتوقى ضربة الحياة المدنية بعدة من قوة ، وعتاد من المال طاحت به فدكته دكاً الخسف ، ووضعته من الناس موضع الحبة من الرحى الدائرة فما بينه وبين أن ينهار موضع يستمسك عليه ، وانما هذا الموضع هو ايمان المؤمن اذ يعطف على الضعفاء أو يسعد أو يبرّ بما كتب عليه أن يرقّ لهم من ذات نفسه ويتحنّن ويتوجع

ومتى كان العلم والدين يقومان جميعاً على تنظيم الطبيعة في مادتها وانسانيتها لم تجر الانسانية الا على ناموس بقاء الأصلح في الجهتين . فاذا تخلى بهما العلم وحده فلن تجري أبداً الا على ناموس بقاء الأصلح في ظاهرها لايجاد الأفسد في باطنها

لن يُفلحَ الانسان للحياة الطيبة – ما دام بهذا التركيب الذي لن يتغير – الا اذا وازن بين بيئته التي هو يوجّهها وبين طباعه التي هي توجهه ، فقيد أشياء في

قيودها ، وأطلق أشياء من قيودها ، وجمع في متبوأ نفسه حداً بحربة وديناً بعلم . بيد أن طغيان العلم في هذه المدنية قد مردَ على طباع الانسان وشمائله [١] في كل موضع من الحياة لا تكافئه فيه قوة الدين فاذا هو يزين الشهوات ، واذا الشهوات تطوّع المغامرة ، واذا المغامرة تجلب المنازعة ، واذا المنازعة تدفع الى الحرص ، واذا الحرص يتصرف بالحيلة واذا الحيلة تهلك التقوى ، وكان في تقوى الانسان ايمانه ، وكان في ايمانه رحمته ، وكان في رحمته الأثير الانساني الذي تعيش فيه الروح . وعلى ذلك يقع في الانسان من النقص بمقدار ما يزيد له العلم ، فاذا هو منحدر الى السقوط مقبل على المحق راجع الى الحيوانية بأكثر مما يحتمل تركيبه منها

أو لا يرى الناس أن تفوق أمة على أمة لم يعد في هذه المدنية الا معنى من معاني القدرة على أكلها . . . . ؟

---

(١) اى مرن عليها واستمر ، وبلغ بها الغاية التى تخرجها من جملة ما عليه الطبع الانساني الكريم

ومضى العلم على شأنه ذاك حتى جعل الانسان آلة من آلاته التي غمر بها الدنيا ، فأصبح من لا ايمان له يتعسف خسائسه [١]، لايدري أين يؤممنها وأين يقف ، فلا يتسفل بقوة انسان ، ولا بضراوة وحش ، ولكن بقوة آلة من الآلات الكبرى ودقتها وسرعتها واتقانها . . . حتى لارذيلة من رذائل هذه المدنية الا هي مفننة في تركيب على نسق الأمور المخترعة ، وكأن الآلات العمياء ما زادت انسانها شيئاً الا أن قالت له : كن أعمى . . . . وكأن المدنية الملحدة ما عدت أن جعلت الوحشية تعمل أعمالها الفظيعة بتأنق وتمدن . . . .

نسي الناس الايمان ، أو انسلخوا منه ، فاذا أيديهم تموج بأسباب الفضائل تحكمها ولا تضبطها [٢] وما كان الايمان

---

(١) يتخبط فيها على غير هدى

(٢) ماجت اليد بالشيء اذا اضطربت به كأن ايديهم لاتضبط اسباب الفضائل من ضعفها عنها

الصحيح الا التقوى[١]، ولا كانت هذه التقوى الا عملا من أعمال الارادة غايته ايجاد الغرائز العليا في الانسان بالأسلوب الذي لا تُخلق الغريزة العملية في النفس الا به وعلى النحو الذي لا تصلح في الحياة الا عليه

أظهر آثار الايمان تحديد الغايات الانسانية وتنسيقها والملاءمة بينها ، فان اطلاق الغاية لكل انسان على شأنه وسبيله كيف درّت معيشته ،وكيف دارت اهواؤه[٢] يجعل طرق الناس متداخلة متعادية فيقطع بعضها على بعض ، ويقوم سبيل في وجه سبيل فلا تحل عقدة الا من حيث تُعرض اختها ، ولا يتخلص خيط من خيوط اللذات الملتبسة

---

(١) الاسلام كله في كلمة التقوى كما بيناه مفصلا في كتابنا (اعجاز القرآن) فانظره . وكلمة التقوى من معجزات هذا الدين . ولقد قال (هكسلي) - قسيم دارون الشهير — : « ان الدين هو اجلال المثل الاعلى من الاخلاق ومحبة العمل على تحقيقه في الحياة » . وكل هذا من قول استاذ القرن التاسع عشر ، وكل ماسبقه به الفلاسفة والحكماء وكل ماجاءوما سيجيء هو من معاني (التقوى) في الاسلام لاتضيق الكلمة عن شيء منه

(٢) كناية عما تتفق به اسباب العيش وتجتمع وتزكو

المتشابكة الا قاطعاً متقطعاً معاً ، وأنت اذا بحثت عن الوحدة
التي تحاول ضم الانسانية المتنافرة وردّها الى مرجع واحد
لم تجدها في غير ايمان المؤمنين ، فهو أبداً يقابل في كل
نفس ما تطغى به الحياة على أهلها ، ولا عمل له الا أن يحذف
الزيادات الضارة بالانسان من بيئته وبالبيئة من انسانها ، وهو
بهذا حائل في كل مجتمع بين أن تنقلب أسباب السمو العقلي
فتعود من أسباب الدناءة والخسة

وانما محل الايمان من أهله فوق محل الحكومة ممن
تحكمهم فهو الأمرُ والنهي بلغة الدم والعصب ، وهذه الغايات
التى تتألف من أجلها الحكومات ـ كأمن الناس ونظامهم
وسعادتهم ـ هي أنفسها محكومة بمسائل تأتي من ورائها في
طبائع الناس وعاداتهم ومعايشهم ومصالحهم ، فان لم تكن
في النفوس من الدين أصول تأمر وتحكم ، وفي الطباع من
اليقين أصول تستجيب وتخضع ، رجعت الحكومة في الناس
اداة مسلطة لا تغني كبير غناء في الخير والشر . اذ يحتاج
الخير أبداً الى قوتها تحميه ويحتال الشر أبدا على قوتها

تستنقذه ؛ ومتى لم يكن الخير الا بالقوة فاحتياجه اليها شر ، ومتى لم يكفَّ الشر عن القوة فاحتياله عليها شر مثله ، فاذا تضعضعت من الاديان هذه الدعائم الراسية وفرط من الانسانية هذا الفارط الذي ليس في الأرض كفاء منه ؛ لم تجد حسنة في حكومة من الحكومات الا معها من طبيعتها سيئة ، ولم تجد سيئة الا هي سيئتان ، فلن تكون الحياة حينئذ الا تعقيداً أشد التعقيد من طغيان القادرين عليها بالمال والغنى ، ومن حقد العاجزين عنها بالفقر والحاجة

والغني القادر على مُتع الحياة ولذاتها هو دائماً في فلسفة العاجز قادر بلا قدرة ، كما أن الفقير الضعيف هو دائماً عند نفسه عاجز بلا عجز ، ولا أدل على ذلك من تعبيرهم عن معناه بالكلمة التي تشبه أن تكون هي أيضاً معنى بلا معنىً . . . وهي الحظ ، فلا بد للناس من الحدود التي تبني بين كل ضدين من أحوال الانسانية جداراً يعطف نفساً على نفس بالرحمة ويرد قوة عن قوة بالصبر ، ويكف

عادة عن عادة بالتقوى ، ويحقق عوامل التوازن بين أسباب الاضطراب في الجماعات المتصادمة ليقر كلاً مضطرب في حيز ان لم يمسكه فيثبت فيه لم يفلته فيعدو على سواه

فاذا عملت المدنية على هدم هذه الحدود ، وتركت قوة الايجاب في طبيعة الحياة بغير قوة قلبية سلبية من الايمان في طبيعة النفس كشفت الانسان عيوبه ببلاغة من تعبير شهواته فزادتها رسوخاً فيه كما تقول للص : انك لتسرق وستصبح غنياً ثم يدك في الذهب تنفق وتستمتع على ماتشتهي . . . . فما يراك قلت له لاتكن لصاً وتعفف ، بل قلت له كن غنياً واستمتع ، ويومئذ يغبر البؤس ويقشعر الفقر كما نرى لعهدنا في الأمم التي فشا الالحاد فيها ، فليس من بعد الا أن يتحول الفقر عن صورته البيضاء في سكب الدمع الى صورته الحمراء في سفك الدم ، وكان سؤالا فيعود اغتصاباً ، وكان الاسفل فيرجع الأعلى ، وكان يفرضه الحق فاذا هو الحق نفسه . والله لكأن المسكين في هذه المدنية هو الجزء اللئيم الذي طرده الغني

من نفسه وتبرأ منه وأمات ما بينه وبينه فاذا هما اعترضا في مذهب من مذاهب الحياة نفر الغني كأنما يرى قبره يدنو منه واطبق عليه البائس بمعاني النقمة واللعنة يقول له : ما أنا الا لؤمك أنت

ان من الشجر شجرة تنبت في القفر تعتصر ماءها من بين رمل وحجر وتمتص غذاءها من لؤم الجدب ، فاذا حان أن يزهر عودها شوّك فلا يكون في عقده ونبره الاشوك[1] ، فاذا ازدرعوها في الخصب وخضّلها الماء[2] ، وساغت لها الطبيعة ، ثم حان أن يزهر عودها ، ملّسه كرم الارض[3] فاذا في موضع كل شوكة زهرة كأنها كلمة الحمد ، وكذلك مثل الفقير بين الملحد والمؤمن

تُري أيخرج الانسان في هذه المدنية من عصر العقل الى عصر القلب ؟ أم هو منحدر من عصر عقله الى عصر معدته . . . ؟

---

(١) النبر النتوء الذي هو العود (٢) بلها الماء
(٣) ملسه : نعمه وادمجه ولزال نتوءه

وكان على هـذه الارض أغنياء مؤمنون فيهم من كرم الحس شبه الفقر ، ومساكين مؤمنون لهم من كرم الصبر شبه الغنى ، فهل تنقلب المدنية من الغنى المحض والفقر المحض الى مادة تخلق اللحم الحي وأخرى لاتخلق له الا الظفر الحي . . . ؟

وكان اختراع الانسان في المادة الجامدة ، أفتراه يجيء يوم على الناس يكون أعظم اختراع فيه للانسان الاخير أن يعيد الى الارض انسانها الاول الكريم

مصطفى صادق الرافعي



الخطابة

في العصور الاسلامية

قال أبو بكر ابن العربي في سراج المريدين :

حضرت يوماً مجلس الامام أبي منصور الشيرازي
ـ وعادتهم انه لا يرقى المنبر حتى يجيب عن كل سؤال ـ
يصعد المنبر ويأخذ القاريء بالقراءة ، وترمى الرقاع
بالاسئلة من كل جانب وتتناولها الايدي حتى تصل اليه ،
ويجعلها تحت ركبته ، فاذا فرغ القاريء أخذها واحدة
واحدة ، ويقول : هذا يسأل عن كذا ، وجوابه كذا .
فيأتي بأحسن الجواب !

مناجاة الطير

مناجاة الطير

غنِّ يا طيرُ لي ولكْ   سلِمَ القلبُ أم هلكْ

ضعتُ بين الشدائدِ

ما فؤادي براشدِ

من دموعي قصائدي

وشجوني قلائدي

نظرتي في الفراقدِ

ضَجعتي في الفدافدِ

هل يعود الذي سلكْ   غنِّ ياطيرُ لي ولكْ

هاكَ ياطيرُ أدمعي

فابكِ في خلوة معي

واذكرِ اليومَ أربُعي

أقلقَ الذكرُ أضلعي

أين نومي ومَضجعي

أين لهوي ومرَتعي

أخذ الدهرُ ما تركْ   غنِّ يا طيرُ لي ولكْ

نزل اليومَ ما نزلْ

غنِّ ياطيرُ لا تسلْ

إن يكنْ خطبُنا جلل

فالفتى يحملُ الجللْ

انَّ لي في غدٍ أملْ

أترى أُدركُ الأمل

خذْ فؤادي وما ملكْ   غنِّ ياطيرُ لي ولكْ

شفيق جبري

ملك القلوب

قدم هارون الرشيد الرقة فانجفل الناس خلف عبد الله ابن المبارك فقالت أم ولد لهارون كانت مشرفة على ذلك : من هذا ؟ فقالوا لها : عالم أهل خراسان قدم الرقة يقال له عبد الله بن المبارك . فقالت : هـذا والله الملك لا ملك هارون الذي لايجمع الناس الا بشرط وأعوان

﴿ حلم أعظم ملك في الدنيا ﴾

قال رجل لهارون الرشيد أمير المؤمنين وهو في الطواف :

— أريد أن أكلمك بكلام فيه خشونة ، فاحتمله

فأجابه أمير المؤمنين:

— لا ، ولا كرامة . فقد بعث الله مَنْ هو خيرٌ منك الى مَنْ هو شرٌّ مني فقال : « فقولا له قولاً ليّناً »

﴿ المستبد الذي لا عقل له ﴾

قال مستر لويد جورج في مقالة كتبها بعد عقد معاهدة لوزان بعنوان « فشل الحضارة » ، (وكانت جريدة السياسة اليومية قد لخصتها في عدد ٢٧ ذي الحجة سنة ١٣٤١) :

« ان أعظم شرّ تنكب به امّة أن تختار لحكمها رجلاً عنيداً خالياً من العقل السليم »

مأساة مصرية

مأساة مصرية

عرفتُ فلانة عليلة لم تكد تدع منها العلة بعد أن أبدلت لونها ، وأحالت كونها ، وقد خرجت إلى الناس في ثوب كأنه – لكثرة ماتمزق منه – عرض ظنين ، لا بل كانه كفن ألح عليه البلى ، وقد لف منها على شبه دين

وكان الجوع قد شد عليها حتى دارت في رأسها عيناها فبسطت يدها فانقبضت عنها الأيدي ، خلا يداً تحسن أن تنهب لا أن تهب ؛ وهي يد الموت .

فمشت تتحامل لاتدري أين تذهب ، وكاد الجوع ينسخ ما بقي منها فتساقطت من الضعف والاعياء . ثم جعلت تنهض نهوض الحجة على لسان الألكن ، وقد نفضتها العلة كما ينفض الثوب

وقد نظرت فاذا شاب آنق غرة من الدينار ، وعليه مما يلبس لونا الجنة والنار . فرنت اليه بعينين يموج فيهما الدمع شعراً ، ويستحيل فيهما الشعر دمعاً ، لعله يرفدها . فزوى وجهه عنها ، وذهب بنفسه ما يملك عطفيه من الكبر والخيلاء . فمشت من ورائه صامتة ، وقد عقد الضعف لسانها ، وحل عقد صبرها ، فجعل ذلك الضعيف بقوته يحثث رجليه ، وطفقت تلك القوية بضعفها تلاحقه ، حتى ملأت عليه الطريق ، وكانت وجهه كيفما نظر

فضاق بها فدفعها فارتمت ، ونبعت من عينيها قطرتان هما كل ما يملكه الضعيف ، وحدّر الذهول برقعها عنها فاذا تحته وجه كالدينار الزائف في صفرته ، على قوام لو حط عليه طائر لهدمه بجملته .

ولم تكد المسكينة تنهض من عثرتها حتى دعا الفتى شرطيا

فلباه مفتول الساعدين ، حاسرا عن الزندين ، وأقبل يشق الزحام الى الفتاة وحمل عليها كما يحمل الدهر على المحروم يسوقها ويده عليها أثقل من المن على الكريم ، وذهب الفتى ثملا بنشوة الظفر ، وذهبت الفتاة إلى دار الشرطة ، وكأنما كان يذهب بها الى قبرها . على أنها لم تجزع إذ كانت حياتها مرانا على الموت !

ثم دار الفلك دورته ، فرأيتُ تلك التى كانت معذبة بحياتها وقد صقلتها النعمة وبدا عليها عذر الغنى من ذلة الفقر وكانت تزاول التمريض في مستشفى .

فبينا هي فيه يوما إذ دخله عليل يشكو البطنة ، وقد ضربت فيه العلة فأثقلت ، وتمكنت منه فاعضلت . فتبينته فاذا هو صاحبها منذ عام ، وكان هذا الفتى نهما لا يرفع يديه عن الخوان أو يرفع الخوان من بين يديه

أما الفتاة فنسيت موقفه حيالها وقامت بواجبها حياله ، وفيما هو يلفظ آخر انفاسه نظر فاذا صاحبته تتوجع له في صمت ، وتتفجع عليه في سكون ولعله اراد أن يستغفرها ولكن الموت أعجله فكانت بطنته هذه عقوبة مسغبتها تلك

محمد صادق عنبر



موطني

نازحٌ أقعده وجد مقيم　　في الحشا بين خمود واتقادِ
كلما افترَّ له البدرُ الوسيم　　عضه الحزنُ بأنياب حدادِ

يذكرُ الربْعَ القديمْ
فينادي
أين جناتُ النعيم
يا بلادي

خصَّها المبدعُ بالحسن البديع　　زاهياً بين الروابي والبطاح
مُلقيا من نسج أبكار الربيع　　فوق اكتاف الربى أبهى وشاح

حبذا راعي القطيع
في المراح
منشدا لحنَ المربع
الصباح

الياس فرحات

الحالة الحاضرة

الحالة الحاضرة

كنت في الامس اقلب في مجموعة (المؤيد) ايام كنت اشتغل في تحريره فاطلعت لى فيه على مقالة افتتاحية نشرت يوم ٢٨ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠ ، رايت ان انشرها هنا للذكرى . وهي :

أَلْهى بُنى جُشَمٍ عن كل مكرُمةٍ	قصيدةٌ قالها عمرو بن كلثومِ
يفاخرون بها مذ كان أوّلهم	ياللرجال لفخرٍ غير مسئومِ
إن القديمَ إذا ما ضاع آخرُه	كساعدٍ فلَّهُ الايام محطوم

شاعر عربى

دار الزمانُ دورته ، فبلغ بنا الى حيث لا حولَ لنا غير العزائم المكنونات ، ولا قوّةَ إلاّ ما نُعده بعد الآن للعاديات

غفلنا عن تهذيب نفوسنا وتقويم قناتنا أحقاباً طوالا سبق فيها الذين كانوا قصّروا ، وقصّر الذين كانوا سبقوا ، وقعد القائم وقام القاعد . ثم انتبهنا على نداء الاوصاب والعاديات ، والله يعلم اذا كان فى الوقت متّسع لمقاومتها ، أو اذا كان انتباهنا سوف يكون

أثره التألم والتوجع لا قدّر الله !

انتبهنا من غفلتنا فاذا النظام مفقود من منازلنا ومجتمعاتنا ومدننا وأقطارنا ، والتعليم يدور على محور مشوّش لا ينفع صاحبه بشيء في معترك الحياة العملية ، والايدي صِفر من وسائل الثروة والقوّة ، والدينُ مظاهر لا تؤدّي الى غاياته الحقيقية

على أن كلّ ما في حالتنا الحاضرة من تشوّش واضطراب ليس مما يدعونا الى اليأس ، ما دامت آثار الحياة ثابتة فينا بفضل الله وحوله ، والمفكرون من أبناء هذه الامة على اختلاف أقطارها قد تماثلت آراؤهم وتشابهت كلماتهم في الدلالة على المخرج من هذه الازمة القومية والضائقة الملية . وأحداث الزمان قد كشفت لهم عن مظانّ الثقة ومواضع الارتياب ، فتبين الخيط الابيض من الخيط الاسود ، ووضحت المحجّة فلم يبق الا سلوكها

أجل ، انه لا داعي لليأس ؛ « والضربةُ مهما بلغت شدّتها فانها – إذا لم تكن مميتة – لا بدّ أن تكون بعد حين أدعى

الى استئناف العمل بهمة ماضية وعزم متين » ، كما قال أحد شعراء الانكليز . وان من المستبعد على رجال أيام الشدائد أن يستبدلوا اليقينَ بالشكّ ، والعزيمة بالوهن ، والجذل بالوجل ، وهم إنما خلقوا لتظهر مواهبهم في مثل هذه الظروف

يُؤْثَر عن أمير المؤمنين عبد الله المأمون عليه رحمة الله أنه كان يقول : « الليل والنهار يعملان فيك ، فاعمل فيهما » . وتلك كلمةٌ ذهبية يخلق بالذين يُجلّون اسم حكيم العرب وأميرها وابن عم نبيها أن يتخذوها سنةً متبعة في كل زمان ، خصوصاً فى زماننا الذي تحتم فيه علينا حاجة البقاء أن نختدم كل دقائقه في إكمال نواقصنا . واذا كانت الرُخَص لا تمنح لابناء الزمان الآمنِ الا بمقدار ، فاولى بالذين نزلت بهم الاوصابُ أن لا يتقوا من طباعهم الا بالعزائم

للامم اللاتينية طريقة في الاصلاح طالما أوردتهنّ مَوارد الهلكة وأذاقتهن وبالا وألحقت بهن خساراً ، وهي أنهم يرسمون

لعملهم خطة يدعمونها بعاطفة من عواطف الرأي العام ثم يسيرون عليها لا يلوون على شيء ، فيعاندون مهب الاقدار ، ويقفون في طريق القوى المجتمعة ، ويباهون بجرأتهم وشجاعتهم إذا أدمى رؤوسهم نطحُ الجبال . وتلك حالة ضارّة بطالب الاصلاح والمطلوب منه ، وتشغل الامة بالصعب عن السهل ، وبالمتعذر عن الممكن ، وتجعل البلاد مسرحا للتشويش والشغب ويرتفع فيها صوت الجاهل بينما يكون العالم مُلجما . وظاهر أن هذه الطريقة ليست من السياسة في شيء ، لان السياسة – التي جرت عليها العرب في أيام سعدها ويجرى عليها الانكليز منذ استفحل استعمارهم في أرجاء الارض – هي أن نعالج المصالح من بين الحوادث بالرفق واللين فنعجل بالسهل منها ونؤجل العسير الى أن تحين فرصته

لذلك لا أرى عذراً للقانط من امكان النهوض ، ولا للذي يستصعب الصعب فيهمل من أجله الامر اليسير . مع أن مجال العمل واسع جداً للعاملين ، بل كل شأن من شئوننا يحتاج الى

العمل فيه ؛ ورحم الله امرءاً ترك ما يريبه الى ما لا يريبه ، وما يعجزه الى ما يسهل عليه

المدارك بحمد الله نامية والقوى كامنة متوفرة ، وليس الا أن تنار الاولى بنور العلم النافع في الحياة العملية ، وتدرج الاخرى في مدارج النظام ، حتى تكون محصلات سيرها متوازية لا متعاكسة ومتوالية غير متعارضة

وان دلائل الحالة الحاضرة تدلنا على أن القوم هبوا للامر الاول مقبلين عليه بعقولهم وقلوبهم وأموالهم حتى في حواشي الجزيرة العربية ، بل هم انتهوا في التوصل اليه الى أقصر الطرق شقة وأثبتها مواقع أقدام وأكثرها دواعي اطمئنان ووسائل فلاح ونجاح لانطباقها على حاجاتنا القومية وملاءمتها لحاجة هذا العصر

أما عن الامر الثاني فان رجال النهضة ونوابغ الامة بالرغم من توارد خواطرهم في المعنى الصائب من معاني الاصلاح مع ما هنالك من تباعد بين البلاد فانهم أحوج ما يكونون الى دسار ينظمهم

وصلة من التعارف والتوادّ تجمع بين آرائهم ليكون لهم من الاجتماع قوة ومن الشورى هداية . ولا ريب أن بارق الحقيقة ينبعث عن احتكاك الآراء ، فضلا عن اختصار الوقت في استفادة البعض من تجاريب الآخرين ، وهذا معنى الحديث النبوي : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضه بعضا »

على هذا الطريق سبق للامم بلوغها سن الرشد ، وما كان للزمان أثر في نموّ الكائنات واندثارها إلا بالاعمال الاجتماعية والميكانيكية والكيماوية التي تُعمل في ثنايا الزمان

كل أمة ترغب في البقاء ، بل هي ترمي بنفسها الى الموت من أجل البقاء ، وليس في هذا ما يعيبه أحد عليها . وان حالتنا الحاضرة حرجةٌ جداً وعواقب الاهمال والغفلة فيها يقصُّها التاريخ على كل طالب . أما وسائل الاصلاح الذي به الحياة والبقاء ، فاهمها الاهتداء لطريقة الارتقاء القومي الذي يجمع بين القوى المادية والمقومات الملية والانظمة الخلقية ، ثم توحيد اتجاهات السير لئلا

يذهب منعكسها بمستقيمها وبذل الجهد لملء الزمان عملا فيما هو أقرب منا وأسهل علينا ، حتى يكون الحصول على هذا وسيلة فيما بعد الحصول على ما هو أبعد منه

وحسبنا ما تقرّبنا حتى الآن من منبعث الاخطار باضاعتنا الوقت في اللهو والشغب ، ومحاولة الوصول الى الامر البعيد الذي على مقربة منا ما هو أكثر منه أهمية ونحن أشدُّ حاجة اليه . وحبذا لو نقتهج منهج أمير المؤمنين علي بن ابي طالب كرّم الله وجهه في قوله : « انهم أرعدوا وأبرقوا ، ومع هذين الامرين الفشل . ولسنا نرعد حتى نوقع ، ولا نسيل حتى نمطر »

وفقنا الله الى ما فيه السعادة في الدارين

القاهره : ٢٢ ربيع الثاني ، ١٣٣٠ محب الدين الخطيب



الارض

الأرض

دارَتْ بنا الأَرْضُ ، ولكنّها
ألْقَتْ بنا صَرْعى وظلّتْ تدُور ؟ ...
قدْ أوْدَعتنا جوْفَها رَحْمَةً
مِنْ بَعْدِ ما كَرَّتْ علينا الدُّهُورْ
هلْ علِمتْ في سَيْرِها أنَّهُ
أطافَ بالرُّكّابِ فيها ثُبُورْ
أمْ كرِهتْ طولَ المدى صَحْبَها
فأسْكَنَتْهُمْ في دَياجي القُبُورْ

*
* *

آهًا على الطاعِنِ في سِنّهِ
كمْ ضَلَّ في بحْرِ الحياةِ الكبير
براهُ طولُ العَيْشِ حتى وَهَى
وضاقَ ذَرْعًا من عناء المَسيرْ

وَفازَ مَنْ غُوضِرَ في مَهْدِهِ
وَلَمْ يَذُقْ طَعْمَ الشَّقَاء المرير
فلا يَقولَنْ امرؤٌ «وَيْلَتا»
إنْ نزَلَ الحَيْنُ بِطِفْلٍ صغير

*
* *

عَجبْتُ لابْنِ المَوْتِ لا يَرْعَوِي
عنْ غَيِّهِ وهو الحَصيفُ الخَبير
بَيْنا نَراهُ فَطِناً حاذِقاً
اذا به ذاكَ الغَبِيُّ الغرير ؟ ...
كَمْ عِظَةٍ تَقْرَعُ أَسْماعَهُ
لو يَنْفَعُ الغافِلَ صَوْتُ النذير

*
* *

... ياليْتَ لي بعد البِلَى رَجعة
فأُخْبِرَ الناسَ بِهَوْلِ المصير ! ...

أنور العطار
دمشق

كلمات فى الحكمة

* الارض مسرح تمثل عليه مأساة متعددة الاسماء (فولتير)
* التخمة كالجوع، ولذلك فالاعتدال سعادة لا يستهان بها (شكسبير)
* الرجل الفائق يحب البطء في أقواله والنشاط فى أعماله (كنفوشيوس)
* الادب يذهب عن العاقل السكر ويزيد الأحمق سكرا، كالنهار يزيد البصير بصرا ويزيد الخفاش سوء بصر (ابن المقفع)
* إذا كانت الشهوة فوق القدرة كان هلاك الجسم دون بلوغ الشهو (ارسطو)
* الزمان ينشي ويلاشي، ففناء كل قوم سبب لكون آخرين (ارسطو)

أؤمن بالدين

أؤمن بالدين

عرفتُ فيمن عرفتُ من أصناف الناس أربعةً تجري أمورهم في نفسي على غير مجاريها في أنفسهم وأرى من طبيعتهم موضعَ الغفلة فيما يرونهُ أو يحسبونهُ موضعَ السَّداد :

(فالأول) رجلٌ ماجد أديب مَعْنِيٌّ بجمع الكتب يتعلق بكل نفيس منها، وهو يزعم أنه تأمَّلَ الأديانَ فلم يجد طائلاً في شيء منها، وأن له في كل دين ظِنَّةً على رِيبة ونقداً على مسئلة وثانيةً على أوَّلةٍ [1]، وأنهُ تبدَّل الدينَ بالخُلُقِ فما خسر شيئاً وربح الحقيقة، ثم يحْذو بعدُ على هذا الحذو كما يفعل الملحدون في صفة أنفسهم، وهم دائماً لا يأخذون من الكلام الا بملء اليدين إذ من العجيب أن لا تقعَ لهم الكلمةُ الصحيحة المفردة

هذا الذي خرج من الأديان ومن نهيها وأمرها الى الأخلاق

---

(١) كناية عن التعدد وانه لا يكتفي بواحدة

وعهدتها وأدبها ، قال لي ذات يوم وقد خضنا في أمر الكتب : اني لأمقتُ السرقةَ والغصْبَ والخديعة ولا أبيح منها شيئاً ولا أُمِرُّها لأحد ، غير أني اذا وجدتُ كتاباً نفيساً وعجزْتُ عنه ثم أمكنتني فرصة من الغفَلات لم أتورَّع أن أسرقهُ . . . . ولو غَصَبْتُ ، ولو خَدَعتُ

قال هذا فلم أفهم من كلمتِهِ شيئاً الاّ أن لقب (اللّص) يكون من الشرف أحياناً بحيث يسمو كثيراً على الرجل الملحد

(والثاني) رجل متفلسف انقلبت عقيدتهُ الى زَيْغٍ ، فله رأيان في أمور الحيــاة : واحدٌ ينزعُ فيه الى طبيعتهِ فيستمتع ما وجد متاعاً في حرام أو حلالٍ وفي معروفٍ أو منكر . والآخر يرجع بهِ الى ضميرهِ الانساني وما هو الأشبهُ بعلمهِ وعقلهِ وفلسفته فيألم ويتململ إذ يرى أنهُ لا يزن من لذّاته لا بمقادير الخير ولا بمقادير الشر ، وأنهُ يبيح لنفسهِ ويحرّم على غيرهِ ، فانما الرأيُ والحق والعدل أن لا ينطلق في كل إنسان تاريخهُ الوحشيّ

كما يفعل هو ليقوم النظامُ على أصوله وتتحقق الانسانية في أهلها ولو فعل الناسُ ذلك فوسعتهم الفلسفة لما وسعتهم الطبيعة ، بل هي تسرع حينئذٍ فتطلق لكل حيوان مع أكيلته التي يغتذي بها آكلهُ الذي يغتذي بهِ

لم أفهم من فلسفة الرجل أنهُ فيلسوف ، بل عرفتُ من علمه أن الرجل من الناس قد يكون سافلاً حتى من الجهة العالية فيهِ وقد يكون فاسداً حتى من بعض جهاتهِ الصالحة

(والثالث) رجل يزعم عند نفسهِ أنهُ مصلح ويتولى أمور الناس فيُداوِرها ويلتمس لكل شيء مأتىً يتسبب منه الى اصلاح فيهم حتى اذا وثق الناس بهِ واستكانوا اليهِ وصاروا في حال الغِرَّةِ وفي قياد الأمن ، صدعهم في أديانهم وأخلاقهم وَرَكِبَهُم بمزاعمهِ وخرافاتهِ وبثَّ أوهامَهُ في مذاهب أقدارهم وتصاريف أمورهم وظن الدين كلمة يضع في موضعها كلمة غيرها وحسب اليوم من أيامهِ في عمل الدهر كاليوم من أيام الله في خلق السموات . . . .

فهو يطرد الأزمنة ويمحو العادات ويغيِّر الطباع ويسنُّ لفروع الشجرة سنةَ جذورها فلا يذهبُ الفرعُ طالعاً بل يغور نازلاً ثم يريد أن يقيم على طريق التاريخ مجازةً أو قنطرةً ليمشيَ بالناس فوق التاريخ فيقطعَ بهم ألف سنة في ألف يوم وكأنه زاد في الطبيعة ناموس نَهيهِ وأمره .... أنا لا أقول في مثل هذا انه مُصلح بل أقول : ياعجباً لسخرية الأقدار من القوة ، ألا يرتفع النَّسرُ في الجوِّ الا ليبحث أين تكون الجيفة ....

(والرابع) ذاك الذي جعلتهُ الكتب عالماً وقسمتْ له ما شاء ولكن الله تعالى لم يقسم لهُ شيئاً من كرم الضريبة وشرف العِرق ولا ألق معاني الذهب في سلسلة آبائهِ فهو رِثَّة[1] لا يجيء في معاني الناس بطباعهِ وأخلاقهِ الا كالثوب الخَلَقِ من فُتوق ورُقَع ، ويغطي عليهِ العلمُ كما تغطي القشرةُ النَّضِرةُ على الثمرة المرة ، فاذا كتب للناس ارتطم في طباعهِ ونزع الى مأخذه وتجاذبَ

---

(١) اي من البقايا التي لا خير فيها

داخلُ نفسه وخارجها فيذهب يُنكر ويعترض ويسفّهُ ما عليه الناسُ من دين وخلق ويزو بهم في نوازيهِ ودواهيهِ ، ويردُّ كل ما في الطبيعة من الجمال وكل ما في النفس من الحق الى تأويل ماديّ بحْت ، كأنَّ الزهرة الخارجة من الطين هي طين مثله ويسقط عنده كلُّ ما عمل الشعاع والماء في الذّرة الأزلية التي انبثقت منها النبتة فخرجت توحي عن السماء وحي النور واللون

أنا لا أفهم أن مثل هذا عالم ، ولكنهُ في الناس كبعض النبات في النبات يُرزق من النمو قوةً يفسد بها ما حوله ، فاذا هي ظهرت فيه لم تنبه على قيمتهِ بأكثر مما تنبه الناس الى وجوب اقتلاعهِ واستئصالهِ . . . .

***

لا ثقة لي بمتخلّق لا دين لهُ ، فان الخُلق يصلهُ بحظّ نفسهِ أكثر مما يصله بواجبات الناس . ولا بفيلسوف ملحد ، لأن الفلسفة تمزجهُ بالمادة أكثر مما تمزجهُ بالانسانية . ولا بمصلح

ينسلخ من الدين لأن اصلاحه صورٌ من غروره . ولا بعالم جاحد لأن علمه كهندسة الشوكة كلها من أجل آخرها . . . . أولئك لا يدرون أنهم من هذا العالم في حدود أغراضهم الصغيرة الفانية اذ كان كل منهم يتناول الكون من حيث يحبُّ هو لا من حيث يجبُ عليه ، ثم يفسر الأشياء في جزء منها لا في مجموعها ، ويعتبر الزمن عمراً كعمر الفرد وهو تاريخ لا يموتُ ، وينظرُ الى الغاية من الوجود كأنها داخلة في الحد مع أنها لو حُدّت لبطلت أن تكون غاية

كل منهم صحيح في ذاتهِ فاسدٌ بموضعِه من أغراضهِ أو من أغراضنا ، وما أشبَههم بالأشجار في المقابر لا تجد لها في المقبرة ما تجد لها في الحديقة ، كأنها لما قامت في موضع الموت قامت حية ولكن ماتت روحُ الحديقة فيها

لا تسمو حياة الفرد الاَّ اذا كان جزءاً من كلٍّ ، ولا يجتمع الكلُّ الاَّ اذا كان تامّاً فيما هو كلٌّ بهِ ، فالسبيل أن يُدفَع الفردُ

أبداً الى خارج حدوده الذاتية الصغيرة . وفكرة الكل هذه لا
يصوّرها ولا يستوفي معانيها الا الدينُ الصحيح إذ هو خروجٌ
بالفرد من شهواتهِ التي تفصلهُ من غيره الى واجباتهِ التي تصلهُ
بغيرهِ ، وانتزاعٌ لهُ من ذاتيتهِ الى إنسانيتهِ ، ودفعٌ بالانسانية
نفسها الى الكل الذي هو أسمى . فكأن الايمان في حقيقته
إن هو الاَّ دُرْبةٌ لهذا الانسان على الدخول في اللانهاية ، فهو من
أجل ذلك يقضي على الفرد أن يتسع ويمتدَّ في إنسانيتهِ لا في
شخصيتهِ فيتخلَّق بالأخلاق التي تعمُّ دون التي تخصّ . وهذه
صورة صغيرة من جعل المحدود في ذاتهِ أعظم من ذاتهِ ودفعِ ما
ينتهي في سبيل ما لا ينتهي

فاذا عمل الفرد على أن يُقفل حدودَهُ عليهِ ويستغلقَ بها
ويمتنع من ورائها ، صار كالقلعة المحصَّنة لا تصلح الاَّ حرباً لما
حولها ودفاعاً عما فيها فلن يضع هو أمرهُ الاَّ على هذا المعنى ، ومن
ثمَّ فلن يكون لهُ ممن يصادمونهُ الا حكمٌ واحدٌ وهو تخريبه

وهدمهُ واقتحامه . فاذا كانت الحياة غير باقية على فرد من الناس فمن الحمق أن تكون هذه هي صورةُ الانسانية فيها ، واذا كان ذلك حمقاً فالحمق ولا جرَمَ بعض المعاني التي يقوم الالحاد عليها

***

ليس في الأرض إنسان لا أجداد لهُ فمن ثَمَّ ليس على الأرض انسان في نفسهِ بل انسانيةٌ فقط ، انسانيةٌ متصلةٌ مُفْرَغة إفراغاً ليس للفرد بينها موضعٌ لذاتهِ بل موضعهُ لاتصاله بسائرها كمنزلة الخلية الواحدة بين الملايين من الخلايا المتلازِّةِ في جسم واحد قائم من جميعها صالح للوجود بصلاحها وفسادها معاً

أما إنها لعجيبةٌ أن تلقى بسؤالين متناقضين لا يلتئمان ثم لا تجد عليهما الا جواباً واحداً لا يختلف ، سَلِ الحكمة : لِمَ صَلَحَ هذا ؟ فالجواب : ليكون شيئاً ضرورياً في الوجود . وسلها : لِمَ فسد ذاك ؟ فالجواب كذلك : ليكون شيئاً ضرورياً في الوجود . هي الحلقةُ المُفْرَغةُ لما غاب طرَفاها صار كلُّ موضع فيها طرَفاً وعلتْ

كلها ونزلت كلها

فليس الا النوعُ لا الفرد ، والـكلُّ لا الجزء ، والانسانية لا الانسان . وانما يقع كل شيء في الحياة ــ بَل في الوجود كله ــ تدريجاً لتحقيق هذه الوحدة كيلا ينفصم أحد منها ، فهي أبداً ذاهبة بالجسم والعقل والمعرفة والعمر من جزء الى جزء : من الاصغر الى الصغير ، الى الـكبير الى الأكبر ، الى الأوسع الى الأسمى . لأن تلك هي علامتها في حركتها وتَسَحُّبها ، وهي طريقة برهانها بالنهاية على أنها لا نهاية

بَيْدَ أنَّ خطأ الغريزة في الانسان يظهر في اعتبار الفرد نفسهِ كلاً تاماً وشيئاً متميزاً فلا يريد لنفسهِ الا أمراً تاماً ووجوداً يتميز فيهِ ، وبذلك يقتحم سواه ويستبيح وجودَهُ فيقع النزاع والعدوان ويضيق بمقدار ما لا يستطيع أن يتّسع لأن دفعهَ لـكل ما حولهُ مردودٌ عليهِ بدفع مثلهِ ممـا حولهُ ، فتتبدّل صورة الانسانية في شكلٍ دَخَلَهُ الغلطُ من كل جهاتهِ . وههنا موضع الدين

الصحيح ، فما هو الا الناموس القائم من كل انسان على الواقع في ذاته والواقع في غيره ليصل بين الواقعين المختلفين بنظام مختلف متحد يكون لهُ في النفس ما يكون لنظام المدّ والجزر

وبهذا كان واجباً حتماً أن تكون العقوبة جزءاً من نعيم الدين وأن يكون القيد شِقاً من حرية العقيدة ، والا بطلت في الايمان قوّتا الجذب والدفع معاً ببطلان إحداهما ، لأن مدّاً بلا جزر هو أخش الغرق من ناحية ، وجزراً بلا مدّ هو أخش الغرق من الناحية الأخرى

***

تعجبني كلمة في الانجيل لا أعرف أحداً أحسن تأويلها وبلغ حقيقتها . قال : « يجب أن تولدوا ثانية » ووضعُها في هذا المقال هو تفسيرها فان الفرد يولد من الفرد ولكنهُ لا يصلح على ذلك بل يجب أن يولد في صفاته وأخلاقه من المجموع الانساني لتقع الملاءمة . ثم انه من أبويه يخرج من الحيوانية بغرائزها ولن يفلح

بها إنساناً فيجب أن يولد مرة أخرى من جنسهِ الاجتماعي بغرائز مكتسبة . ثم انه يولد مهيأ للاقرار بنفسهِ وحدَها فيجب أن يولد الثانية مهيأ لانكارها وحدَها

على هذه الأرض ، إما الإقرارُ بالنفس وإيثارها والاعتداد بها ومع كل ذلك الحيوانية والشيطان ، واما إنكارها والايثار عليها والمهاونة بها ومع كل هذه الانسانيةُ والله

لن تطاق الحياة الاّ اذا تبدلت فاتخذت لها أسلوباً غير أسلوبها الآتي من تركيب المادة ، وانما صراعُ الأرض كله حول اقامة هذا الاسلوب الجديد أو هدمه أو ترميمهِ . أسلوب الاخلاق والطباع الشديدة التي لا تطيقها الحيوانية فتسميها إنسانية ، وتُكبرها الانسانيةفتسميها الايمان . بالاسلوب الأول تكونون بالحياة في موضعها ، وبالثاني تسمون بالحياة عن موضعها « فيجب أن تولدوا ثانية »

***

كل ما يراد بهِ أن يسدَّ في الانسانيةِ مَسَدَّ الدين ويغني عنهُ فانما هو في رأيي كطعام أهل الجحيم ، لا يُطعمون فيها كما يطعمون في (نزلٍ) لشبع وسَمَن بل طعاماً كما جاء في القرآن الكريم « لا يُسْمِنُ ولا يُغني من جوع » أي لإحداث الجوع وكَلَبِهِ واستمراره (١)

والطبيعة نفسها تهيىء الانسان للدين بأسلوب غريب هو هذا الحب الذي يُخلق فطرةً على أنواع مختلفة متعددة حتى لا يخلو

---

(١) انظر اعجاز هذا التركيب وكيف بدأ حين اراد وصف طعام اهل الجحيم وما هي بدار طعام بل دار عذاب فقال « لا يسمن » فينخدع الحس فيظن ان هذا الطعام ان لم يسمن فربما ذهب بالجوع وان لم يذهب به فربما اغنى منه ولو شيئا . فقال « ولا يغني من جوع » . فيصدم الحس هذه الصدمة وينعكس عليه التاثير الذي توهمه . ثم يشتد هذا التاثير ويبلغ مبلغه حين يتامل الحس البليغ هذا التركيب العميق فلا يخرج له الا ان طعام هؤلاء اذا كان لا يحدث نتيجه البتة مما هو من خصائص الاطعمة لا في سمن ولا شبع ولا الغناء من جوع فما هو الا طعام منعكس لايجاد الجوع واستمراره . وتسميته على ذلك (طعاماً) مع أن لهذه الكلمة في النفس عكس ذلك العمل يكون أشد على النفس في العذاب وفي التهكم . فتامل كيف يكون الاعجاز

منهُ أحد فلا مَعدِل عنهُ ولا محيص . وإنمـا هو في مظاهرهِ
ـ أيهـا كان ـ دُرْبةٌ للنفس الانسانية تصعد بهِ درجاتٍ من
الفضائل : كالاخلاص والايثار والاتصال الفكري والانبعاث
الروحي والشوق الخيالي ، ونحوها مما هو في الحقيقة إيجاد للحياة
النفسية في أعمالنا وفيضٌ بالقوة الروحية على مظاهر المادة
لاحداث الملامسة بين الأرواح والأشياء والترابط بين الجاذب
والمنجذب . وكل ذلك تهيئة للدين وعملهِ في النفس ليكون قائماً
على أساسهِ في الطبيعةِ . فالحب دين على أسلوب خاص ضيق ولذلك
يشتد فيهِ التعصب كما يقع في الدين من المؤمن بهِ على وتيرة
واحدة ، اذ لا يرضى القلب في هذا ولا هذا غير رأي واحد

فكيفما قلَّبنا الحياة رأينا في كل جهة منها وجهاً من وجوه
الايمان وباعثاً من بواعثهِ وحكمة من فلسفتهِ ، فالمصلحون الذين
يحاولون تجديد الأمم بصور ملوَّنة من الغرائز تطمس على الدين ، هم
الذين يرجعون بهذه الأمم في عاقبة الأمر الى الحيوانية لأنه ليس
في طبيعة النفس الا شيئان: هوًى هي دائماً أعظم منه ، وإيمان هو
دائماً أعظم منها

مصطفى صادق الرافعي

نظرة اجتماعية فى الاحسان

نظرة اجتماعية

في الاحسان

الجودُ من ذوي الجدهْ معيارُ تقوى الافئدهْ
لكنْ طلاء القول في الغالب للشحّ لِده
إن جادت الاقوال فالا مال غير جيدة
سلِ الشريدَ التائه النظرةِ عن شرْده
والبائسَ المسكينَ ذا العيلة عن لذّده
ضحية الشحّ هما وشهواتِ المعده
الارضُ ملآي معدِناً فضتهُ وعسجده
وربما كانت أدزَ رَ من بخيل رصده

•••

البلشفية التي كادت تكون السيده

وهي التي صارت لكـل مالك مُهـدده
وهي التي يعـدها أهلُ العقول مفسده
وهي التي دخانها أصبح ناراً موقده
نتيجـة لازمـة لـلامم المستعبـده
أبواب أغنيـائها دون الفقير مؤصـده
ان مدَّ يوماً يده اليهمُ جبوا يده
ماذا جنى حتى حمـوه ماءهم أن يَرده
ونصبوا أتعـابه لـكل ريع مَصيده
واحتـكروا مجهوده حتى أبوا أن يحصده
فكيف لا تنبت في صدر الفقير الموجده
لو أخرجوا زكاتهم أبقوا السيوف مغمـده
ولطفوا ببردهـا آلامـه المتقـده
في هـذه الفضلة حل الازمـة المعقـده
لـكنها غطرسـة جرّت عليهم حسـده

فليحملوا أوزارها دائمة مؤبده
ولينعموا بيومهم شيئاً فما أقسى غده
هذا الضعيف المستكين الظلم شدّ عضده
قد ملأتهم رهبةً جنوده المجنده
لا عذر بعد اليوم ان أبرد منهم كبده
حجتهم داحضة أقوالهم مفنده

* * *

الويل كل الويل للضمائر (المؤكسده)
مهما قدحت زَندها بالنصح فهي مصلده
هناك صنف من ذويها لست أدرى عدده
أقواله مؤمنة أما الفعال ملحده
ثوب التقى يلبسه على إهاب المرده
ان وجد البرّ مضيئاً بين قوم أخمده
قد يحرم السائلَ ملجأ يقيم أوده
وخرقة من زمهرير البرد تكسو جسده

وفي المواخير ترى آلافه مبدّده
ما ضرّه لو أسخط المسكين ان أرضى دده !
مشاعرٌ عن كل انسانية مجرّده
أليستِ الحياة مهما أجلت محدّده ؟
ما ذا هو الانسان من غير اكتساب محمده ،
ومن هم الناس سوى للمكارم المجدّده ؟
أولئك السادة أهل الهمم المسوّده

***

كم جاء في القرآن من أوامر مشدّده
بالبذل وهو واردٌ بصيغةٍ مؤكده
لا سيما في (رمضان) الشهر ميمون الجده
الواعد المحسنَ في أيامه خير عِده
يضاعف الخير به طوبى لمن تزوّده
ان لم يكن مال فثمّ الدعوة المردّده

الحض مثل البذل الا ان خطى مسدده

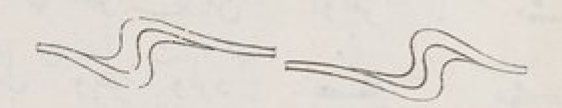
إما رأيتَ معوزاً أو بائسا كن سنده

اصهرْ بنار نصحك العواطف المتجمده

ان الشحيح داخل فى عمد ممدده

أما الكريم فله دار السلام معتقده

مصر محمد صادق عرنوس



ماذا أرى فى التجديد والمجددين ؟

ماذا أرى في التجديد والمجددين ؟

لقد كتبت كثيراً في هذا الباب ، وأمضيت في كل قضية حكمها ، ووضعت لكل صورة ألوانها ، وضربت وجهي القياس عند أهل هذا الجديد فيما يستقيم لهم ويلتوي عليهم . ولكن فنون الكتابة في هذه المعاني كفنون الحرب ؛ فيما ارى ؛ لا بد فيها من ابداع لتغيير ما لا يتغير في ذات نفسه . وعلى ما بلغت وسائل الموت في العلم والجهل فانها لم تستطع أن تميت أحداً مرتين ولن تجعل الموت من بعدُ الا ما هو من قبلُ . ومع ذلك فهي لا تزال تجدد وتبدع ... فهل عند أصحابنا المجددين وسيلة لاحيائنا مرتين ؟

إن هذه الحياة الواحدة على هذه الارض يجب أن تكون على سنتها في مثل ما كانت تصلح به من الضبط والاحكام والجلب لها والدفع عنها والمحافظة عليها بوسائلها الدقيقة الموزونة

المقدرة السهلة في عملها الصعبة في تدبيرها . فعلى نحو مما كانت الحياة في بطن الام يجب أن تعيش في بطن الكون بحدود مرسومة وقواعد مهيأة وحيز معروف . والا بقيت حركات هذا الانسان في معناها كحركات الجنين يرتكض ليخرج عن قانونه ؛ فاما ألقى به عمله مسخاً مشوهاً ؛ وإما ألقى به ميتاً من جسد كان كل ما فيه قبل ذلك يعمل لحياته

الجسم كله يشرع للجنين ما دام فيه ؛ والاجتماع كله يشرع للفرد ما دام منه : فكيف يكون أمر من أمر اذا كان الجنين مجدداً ... لا يعجبه وضع القلب ولا يرضيه عمل الدم ويرى المعدة أكبر مما يحسن أن تكون أو على غير قواعد الفن والجمال ... وهو لا يريد أن يكون مقيداً لانه مجدد فهو طبيعة بذاتها يجب أن تتسلط على ما حولها وتُصلح فيه وتجدد منه ؛ ثم يجد في جغرافية الجسم الذي يجنه قارتين جميلتين كاوربا وأمريكا يقال لهما الرئتان ؛ فيأبى الا أن يكون في

واحدة منهما لان فيهما الهواء

***

أنظرُ الآن الى الطريق فأرى شرطياً يضرب في هذا الشارع مقبلا ليدبر أو مدبرا ليقبل ، وقد ألبسته الحكومة ثياباً يتميز بها وهي تتكلم لغة غير لغة الثياب فلا تنطق من زينة أو ترف أو قصد أو فقر أو حر أو برد ، بل تقول : أيها الناس ، ان ههنا الانسان الذي هو قانون دائماً ، والذي هو قوة أبداً ، والذي هو سجن حيناً ، والذي هو مشنقة اذا اقتضى الحال

يا أصحابنا الملحدين والمجددين : أتحسبون هذا الشرطي قائماً في هذا الشارع كجدران هذه المنازل ؟ . كلا . انه واقف أيضاً في الادارة الانسانية وفي الحس البشري وفي العاطفة الحية . فكيف لا تمحونه مع أنه في ذاته ارغام بمعنى وإكراه بمعنى غيره ، وقيد في حالة وبلاء في حالة اخرى

لكنه إرغام ليقع به التيسير ، وإكراه لتنطلق به الرغبة ،

وقيد لتتمجد به الحرية ، وكان هو نفسه بلاء من ناحية ليكون هو نفسه عصمة من الناحية المقابلة

كل دين صالح وكل فضيلة كريمة وكل خلق طيب إنما هو على طريق المصالح الانسانية هذا الشرطي بعينه . فاما تخريب العالم أيها المجددون ، واما تخريب مذهبكم ...

أنتم ويحكم تقولون : العلم والفن والشهوة والغريزة والعاطفة والمرأة وحرية الفكر واستقلال الرأي ونبذ التقاليد وكسر القيود الى آخره والى آخرها ... فهذا كله حسن مقبول سائغ فى الورق ان كان مقالة أو قصة وحين ينحصر فى حدوده التي تصلح له من ثياب الممثلين . . أو من بعض النفوس التي يمثل بها القدر فصوله الساخرة أو فصوله المجنونة أو فصوله المبكية . ولكنكم حين تخرجون هذا كله للحياة على أنه من قوتها الموجبة ترده الحياة عليكم بالقوة السالبة اذ لا تزال تخلق خلقها وتعمل أعمالها بكم وبغيركم ، واذا كان فى الانسانية هذا

القانون الذي يجعل كل فكر مريض أو سافل يهدم من صاحبه - يهدم فى الكون بصاحبه . ففيها أيضاً القانون الآخر الذي يجعل كل فكر صحيح او سام يبنى من أهله - يبنى فى الكون بأهله

قال دمنه ... [(١)] ونظرت الى سلكي الكهرباء وكان واحد منهما فيلسوفاً مجدداً كفلاسفة مصر ... فاذا هو يقول لصاحبه : ما أراك إلا رجعياً اذ كنت لا تتبعني أبداً ولا تتصل بي ولا تجري فى طريقتي ، ولن تفلح الا أن تأخذ مأخذي وتترك مذهبك الى مذهبي . فقال له صاحبه : أيها الفيلسوف العظيم لو أني اتبعتك لبطلنا معاً فما أذهب فيك ولا تذهب فيَّ ، وما علمتك تشتمني فى رأيك إلا بما تمدحني به فى رأيي

وهذا هو جوابنا اذا كنا رجعيين بدين أو فضيلة أو قومية أو بلاغة أو حياء أو عفة الى آخرها والى آخره ...

---

(١) من نسختنا الخاصة لكتاب (كليلة ودمنة) . وقد نشرنا أمثالا منها في كتابنا (المعركة بين القديم والجديد)

ونحن لا نرى هؤلاء القوم من فلان وفلان عند التحقيق إلا ضرورات من مذاهب الحياة وشهواتها وحماقاتها تلبست بعض العقول من تربية أو تقليد أو مرض أو غاية أو ضعف كما يتلبس أمثالها بعض الطباع فتزيغ بها . واللغة في الحياة العملية مترادفات أيضاً تكون الكلمتان والكلمات بمعنى واحد ، فالمخرب والمخرف والمجدد بمعنى ... وكيت وكيت وكذا وكذا والتجديد بمعنى

كل منهم يريد أن يضع في كل شيء قاعدة نفسه هو . فهذا موضع العلم والاصلاح عندهم ، أما موضع الجهل والغفلة منهم فأنت تتبينه اذا حققت واستنتجت القياس الذي وضعوه ، فانه اذا اختلفت القواعد لشيء واحد ذهبت به الفوضى ولم تبق له قاعدة

وهذا هو السر في أن التجديد لا يكون شيئاً واقعاً إلا بالمحكمة والمشنقة كما وقع في تركيا . لان المشنقة لا تضع إلا قاعدة واحدة ، فهي في الحقيقة المجددة لا مصطفى كمال ولا غير مصطفى كمال

أنبحث عما نتسلط به أم ما يتسلط علينا ؟ وهل نريد أن

تكون غرائزنا أقوى منا أو نكون نحن أقوى منها ؟ هذه هي المسئلة لا مسئلة الجديد والقديم . ولعمري لقد قرأت كثيراً مما كتب المجددون فأشهد ما رأيتهم يحاولون الا خلق الصور المكروهة أو المغلوطة في أشكال محبوبة أو صحيحة . وما في ذلك الا افساد الحقيقة أو إفساد الضمير أو إفساد التعبير . وهم يكادون يقررون في ادب مذهبهم أن للعبقري منهم وقاحة مقدسة ... فيهينون الوقاحة بجعلها مع التقديس ويهينون التقديس بوصف الوقاحة به . وبهذا نجزم نحن أن لا أدب ولا كرامة في هذا المذهب

ان الواقع في الطبيعة الانسانية لا يعجزنا لانه واقع ، فان لم يكن هناك المثل الاعلى الذي يعظم بنا ونعظم به فسد الحس وفسدت الحياة . وكل الاديان الصحيحة والاخلاق الفاضلة ان هي إلا وسائل هذا المثل الاعلى للسمو بالحياة في آمالها وغاياتها عن الحياة نفسها في وقائعها ومعانيها

يقول بعضهم « الادب المكشوف » وهي كلمة من جهله المكشوف لا غير ، إذ لو علم هذا لعلم أن شرط الجمال في كل كائن لا يقوم باظهار أشياء منه إلا مع اختفاء أشياء غيرها ، فهو مجتمع من كليهما لا من أحدهما . وهو جمال بما يظهره لانه يخفي تحته ما لا يظهره . ولو جئت بأجمل النساء وكشفت مزعة من جلدة وجهها لعادت هي بعينها من أقبحهن . وكذلك القياس في كل جمال لابد من ترك اشياء كثيرة مستورة كما لا بد من أخذ أشياء كثيرة على ظاهرها دون باطنها

لم أر الى الآن من آثار المجددين شيئاً ذا قيمة لا في علم ولا في أدب . ما كان من هراء وتقليد زائف فهو من عندهم ، وما كان جيداً فهو عندهم كالنفائس في ملك اللص لها اعتباران ان كان أحدهما عند مقتنيها ... فالآخر عند القاضي . كلا يا هذا لن تسمى مالكا بهذا الاسلوب ، انما هي كلمة تسخر بها من الناس ومن نفسك ومن الحق ، كلمة جعلتك غلطاً في اسم من الذهب

ولو صرحت عن حقيقتها جعلتك ولا ريب في اسم من الحديد

ليس عندنا مجدد بمعنى التجديد على حقه وعلى مذهبه وعلى مقداره ، وإنما هي فوضى اولئك بعض أشخاصها وتلك بعض أعمالها ، ألا وان كلمة (جبار) لا تقوم في الواقع إلا بأوزان عالية من مقادير القوة في العضلات والعظام والاعصاب والروح ، فكلما نزلت هذه المقادير شيئاً تواضع الاسم شيئاً وتبدل شيئاً وصار شيئاً . فاذا تواضع التجديد وسمى نفسه تجربة .. لطريقة او لطرق من الاصلاح لم يعد الجدال بينه وبيننا بل يكون بينه وبين سنن الحياة في المصالح العامة . هي تقره فتثبته او هي ترده فتنفيه . ولكن . لكن إيه ...

مصطفى صادق الرافعي

عادات شعراء العرب

عادات شعراء العرب

كان شعراء العرب يمتازون عن سائر الناس بعادات ، وقد مر بي في أثناء مطالعة كتب الادب شيء منها فأفردته في هذا المقال :

من عادات الشعراء أن يلبسوا الوشي والمقطعات والاردية السود وكل ثوب مشهر ، ذكر هذا الجاحظ في كتاب البيان والتبيين ، وقال : كان عندنا منذ نحو من خمسين سنة شاعر يتزيّى بزي الماضين وكان له برد أسود يلبسه في الصيف والشتاء ، فهجاه بعض الطنّز [1] من الشعراء ، فقال في قصيدة له :

بع بردك الاسود قبل البردِ في قرة [2] تأتيك صما صردِ

ومن عاداتهم أن يخاطبوا نساءهم في ابتداءات قصائدهم اذا حضروا ، ويخاطبون أخلاءهم اذا سافروا ، لانه كان لا يسافر

---

(١) من الطنز وهو السخرية ، وفي النسخة المطبوعة من كتاب البيان والتبيين ، الطياب ، وهو تحريف

(٢) القرة ما يصيب الانسان وغيره من البرد ، وصما صرد شديدة البرد

منهم أقل من ثلاثة [١]

ومن عادتهم في الجاهلية أن الواحد منهم اذا أراد الهجاء دهن أحد شقي رأسه، وأرخى إزاره وانتعل نعلا واحدة [٢]

وكانوا لا يتكسبون بالشعر وانما يصنع أحدهم مايصنعه فكاهة أو مكافأة عن يد لا يستطيع أداء حقها الا بالشكر، حتى نشأ النابغة الذبياني، فمدح الملوك وقبل الصلة على الشعر [٣]

ومن عادتهم عرض أشعارهم على قريش والاعتماد على حكمهم فيه بالرد والقبول. قال حماد الراوية: كانت العرب تعرض أشعارها على قريش فما قبلوا منه كان مقبولا، وما ردّوا منه كان مردوداً، فقدم عليهم علقمة بن عبدة فأنشدهم قصيدته التى أولها:

هل ما علمت وما استودعت مكتوم
أم حبلها اذ نأتك اليوم مصروم

---

(١) شرح ديوان أبي محجن الثقفي للحسن بن سهل ص ٤

(٢) امالي المرتضى ج ١ ص ١٣٥ وخزانة الادب للبغدادي ج ٤ ص ١٧٢ (الطبعة الاولى)

(٣) العمدة لابن رشيق ج ١ ص ٤٩

فقالوا : هذا سمط الدهر . ثم عاد اليهم في العام القابل فانشدهم قوله :

طحا بك قلب في الحسان طروب
بعيد الشباب عصر حان مشيب

فقالوا: هذان سمطا الدهر [١]

ومن عادتهم المساجلة [٢] ، وهي أن يتساجل الشاعران فيصنع هـذا قسيما ، وهذا قسيما ، لينظر أيهما ينقطع قبل صاحبه ، وأكثر ما تكون بأنصاف الابيات

وكان كثير منهم يعملون القصيدة ولا يظهرونها للناس حتى ينظروا فيها ويهذبوها ، ومن هؤلاء زهير الذي كان يعمل القصيدة ولا يظهرها الا بعد حول وتسمى قصائده الحوليات

(١) خزانة الادب للبغدادي ج ٤ ص ٥١٧

(٢) في نظام الغريب لعيسى بن ابراهيم الربعي : والسجل الدلو ، وجمعه سجال . قال ،فخلياها والسجال تبترد ، ومنه اخذت المساجلة ، واصلها ان يقف الرجلان على البئر ، كل واحد ينزع سجله يتباريان ويبتدران النزع ، ثم قالوا لكل من يباري صاحبه في قول شعر او خطبة : هو يساجله

وكان الحطيئة يعمل القصيدة في شهر وينظر فيها ثلاثة أشهر ثم يبرزها (١)

وكان أبو نواس يعمل القصيدة ثم يتركها أياما ، ثم يعرضها على نفسه فيسقط كثيراً منها ، ويترك صافيها ، ولا يسره كل ما يقذف به خاطره (٢)

وكانوا اذا اجتمعوا يستنشد بعضهم بعضاً ما قاله من الشعر ، وهذا معروف عنهم . حدث دعبل أنه اجتمع هو ومسلم بن الوليد وأبو الشيص فقال لهم أبو نواس : ان مجلسنا هذا قد اشتهر باجتماعنا فيه ، ولهذا اليوم ما بعده ، فليأت كل امرىء منكم بأحسن ما قال فلينشده

وكان بعضهم يرى أخذ الصلة ممن دون الملوك عاراً فضلا عن العامة واطراف الناس ، قال ذو الرمة يفتخر بأنه لايكسب المال الامن صلات الامير الأعلى :

---

(١) كتاب الصناعتين لابى هلال العسكرى ص ١٣٥

(٢) اخبار ابي نواس لابن منظور ص ٥٥

عطايا أمير المؤمنين ولم تكن مقسمة من هؤلا واولئك

وقال الاحوص :

وما كان مالي طارفا من تجارة

وما كان ميراثا من المال متلدا

ولكن عطاء من امام مبارك

ملاالارض معروفاوجوداً وسؤددا

وكانوا يتعرضون بالشعر لحاجاتهم ويستشفعون بتقديم الابيات بين طلباتهم : وفي الكوكب الثاقب لعبد القادر بن عبد الرحمن السلوى : كان شعبة بن الحجاج او سماك بن حرب اذا كانت له الى أمير حاجة استنزله بأبيات يقولها فيه

وكانوا يستشفعون عند الملوك لذوي قراباتهم فيشفعون بشفاعتهم وينالون الرتب بهم ، وقد افتخر بهذا البحتري فقال :

ان أبقَ او اهلك فقد نلت التي

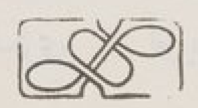
ملأت صدور اقاربي وعداتي

وشفعت في الأمر الجليل اليهم
بعد الجليل فأنجحوا طلباتي
وصنعت في العرب الصنائع عندهم
من رفد طلاب وفك عناة

وكان بعضهم يقول الشعر وهو يجود بنفسه ، وقد عقد ابن عبد ربه في العقد الفريد لهؤلاء فصلا مستقلا . وأورد هبة الله ابن الشجري في مختاراته قصيدة لبشر بن أبي خازم قالها وهو يجود بنفسه وهي التي يقول في أولها :

أسائلةٌ عميرة عن أبيها خلال الجيش تعترف الركابا

تونس محمد المكي حسين



وعظ العلماء للامراء

دخل أبو بكر الطرطرشي على الافضل أمير الجيوش فوعظه وقال في وعظه: ان الامر الذي أصبحت فيه من الملك انما صار اليك بموت من كان قبلك، وهو خارج من يدك بمثل ماصار اليك، فاتق الله فيما خولك في هذه الامة، فان الله تعالى سائلك عن النقير والقطمير - الى أن قال: فافتح الباب وسهل الحجاب وانصر المظلوم

اللبانات

يأسفُ المرءُ على ما فاتهُ   من لُباناتٍ اذا لم يَقضِها
وتراه ضاحكا مستبشرا   بالتي أمضى كأنْ لم يُمضِها
إنها عندي كأحلام الكرى   لَقريبٌ بعضُها مِن بعضِها

ابن حطّان

الجامد و المقلد

الجامد والمقلد

زمانٌ كله لجبٌ وضوضا ... وأهلوه بحبّ الذات مرضى

أساري لذةٍ أحلاسُ جهل ... يرونَ اجابة الشهوات فرضا

تمدُّن جاهلٌ فأتى فريا ... وأعرض جامدٌ فانحطّ أرضا

فلا هذا بعهد الله أوفى ... ولا ذا شرعة الاسلام أرضى

تَراوحَ أمرنا ما بين غالٍ ... ورجعيّ يرى فى البسط قبضا

فلا الأفراط أجدانا فتيلا ... ولا التفريط للخيرات أفضى

سلِ التمدين هل هو رشف كأس ... وأوطارٌ مع الغادات تقضى

وطرحٌ للفضائل وانبعاثٌ ... الى حيث الهدى كالثوب يُنضى

وتقليدٌ بلا فهم وقولٌ ... بلا علم والحادٌ وفوضى

وقل لدُعاته: أسفهٌ برأي ... به جئتم، فكان الشرُّ محضا

هَوَى ببناء عزّتنا، وألوَى ... بوحدتنا، وزاد الغزْل نقضا

وقل لأخِ الجمود: بأيّ حق ... رفضتَ فوائد التمدين رفضا؟

ولم تعمل بحكم الدين فيه ... فتأخذَ ما بَقي دينا وعرضا

أمرّك ان ترى الغربى أضحى يَسوُم جياده فى الجوّ ركضا
فتمرق فى جوانبه شهابا وتملأ جسمه كالروح نبضا
وتعزبُ لا تراها العينُ الأ كما لمعت ثغور البرق ومضا
وتأوي حيثُ لا النينانُ تأوى ولا الجنّان ان حاولن أيضا
ونحن من الطريق بحيث كنا وقوفاً لا نرى فى ذاك غضا
اذا نَشِبَتْ بنا أظفارُ عادٍ لقيناها بتسليمٍ وإغضا
وان دِيسَتْ كرامتنا بكينا وأضمرنا لعادي الدهر بُغضا
عجبتُ وحالنا بالذم أحرى وقول الحق عند الله أرضى
أناسٌ ما أشاهد أم ذُباب يشابهُ بعضه فى الوصف بعضا؟
بعانٍ وليس يحذرُ سامعوه له قرصا ولا يخشون عضا

***

أجدك هل ترى إلاّ خليعا إذا ناشدته الاخلاق أغضى
وذا مال يضنُّ بما لديه ولا يخشى لعهد الله نقضا
تحجر قلبه فارتدّ صخراً يَرضُّ من الحياة المعظم رضا

وذا جاهٍ اذا ما قمت تدعو ... الى الحسنى على الآنام حضا
وذا علمٍ يرى فى الجهل رفعاً ... لأمته وفى العرفان خفضا
غبارٌ خليقة فكرت فيه ... فلم أطعم على التهويم غمضا
يطير اذا رياح المجد هبت ... هباءً فى الفضا طولا وعرضا

***

فهل من قائم بالحق يدعو ... فننفض حالنا للحق نفضا
فما غير الهدى للأداء طبٌّ ... ولا من دونه الاوطار تقضى

***

لسانى لا عدمتكَ من صديق ... ألوذ به اذا صبرى تقضّى
فان علق الاسى يوما بقلبي ... رحضت بمائة الاقدار رحضا
ويا قلبي رُوَيْدَ ، فكل كرب ... سيقضي الزوال وان امضّ
اذا كان الذى لم ترض فاصبر ... على آلامِ ما قد كان وارضَ

محمد حسن النجمي

الاسلام فى حاجة الى دعاية و تبشير

الاسلام فى حاجة الى دعاية وتبشير

— ١ —

كنت بعاصمة الجزائر سنة ١٣٤٤ هـ، وصمت بها رمضان ذلك العام. وكنا رفقة نجتمع كل ليلة من ليالي رمضان، وكان في رفقتنا محام مسلم جزائري اسمه الاسلامي: «عبد القادر ...» واسمه الفرنسي: «ألبرت ...» وهذا الاسم الاخير هو ماتدعوه به أمه الفرنسية، وأصدقاؤه الفرنسيون والمتفرنسون. وكان هو الآخر متفرنسا، ومتفرنساً في كل شيء: فى عقليته وأدبه، وفي أخلاقه وعاداته، وحتى فى اللغة العامية التي يتكلمها. فهو لا يقيم الصلاة، ولا يصوم رمضان، ولا يحرّم ما حرم الله، ولا يؤمن بأن القرآن تنزيل من الله، بل كان يحسبه من كلام الرسول ﷺ، وهكذا – وهو عند نفسه مسلم – كان من الذين لا يدينون دين الحق. وذلك لانه نشأ نشأة فرنسية محضة، ما كان

يعرف فيها ما للاسلام ، ولا يعرف عن المسلمين شيئاً ، فقد ربته أم فرنسية ، في وسط فرنسي ...

ومع ذلك فقد كانت فيه خصلة حميدة هي التي تربطنا به وتربطه بنا ارتباطاً متيناً ، وهي وطنيته الحديثة ، وغيرته الصادقة على الجزائر واخلاصه لابنائها ، وجهاده في سبيلها جهاداً شريفاً . فكنا نتعاون على البر بالجزائر ، وعلى خدمة القضية الجزائرية : هو يستعين بي على فهم نفسية الجزائر المسلمة ، وانا أستعين به على ما صدر في القضية من قرارات وقوانين

وكان متزوجاً بزوج فرنسية لا تعرف العربيـة الدارجة الا قليلا ، وكانت تحضر معه مجالسنا تلك . فكنا (انا واياه) نتكلم في الصلاة والصوم والقرآن ، وما الى ذلك من مسـائل الدين . وكان رجلا لا يذعن الا للحجة والدليل ، فكان لذلك من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه . فتحاورنا ما شاء الله محاورة مخلصة لا نريد منها الا بيان الحق ، ثم أذعن وصام وهجر الخمرة

وآمن بالله وباليوم الآخر وأيقن بان القرآن من عند الله لا ريب فيه . ثم كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات . وما وجدت أية صعوبة في اقناعه ، مع أني لم أكن أطمع فيه ؛ لما أعرفه في هؤلاء من المكابرة والعناد

وليس مرادي أن أقص حكاية مسلم كان ضالا فاهتدى من ضلاله ، وانما مرادي شيء آخر غير ذلك . فقد انقضى رمضان ذلك ، وتفرقنـا : فسافرت أنا في النصف الاخير من شوال ١٣٤٤ هـ الى مدينة الاغواط بجنوب الجزائر مندوبا من بعض سراتها ، فانشأت بها (مدرسة الشبيبة القرآنية) باعانة فضلائها ، واحتملت من العناء في هذا المشروع ما لا طاقة لي به [1] ، لولا حب هذا الوطن البائس . وحدث لى ما اضطرنى الى السفر الى بسكرة (مسقط رأسي) فخلفني ـ لحسن الحظ ـ على المدرسـة أخ مصلح كريم دعوته لهذه المهمة ، وهو الاستاذ مبارك الميلي

(١) لان السلطة لاتريد هذا النوع من المدارس

وسافر صديق المحامي الاستاذ عبد القادر ... الى فرنسا هو وقرينته. ومضت فترة لا أكتب اليه فيها، ولا يكتب اليّ. ولبثنا كذلك، حتى جاءتني منه ذات يوم رسالة يخبرني فيها بما عمله هنالك للجزائر، وبما ينوي أن يعمله لها. ويعاتبني على ما كان من قطيعة وجفاء. ويخبرني باسلام قرينته، ويشكر لي أن كنت سبباً في هدايتها

وكتبت اليّ هي بخطها حاشية ضافية تقول لي فيها: إنها مدينة لي بهدايتها الى الاسلام لانها وان لم تعلن اسلامها ولم تُدعه الا في هذا اليوم فانها كانت اعتنقت الاسلام منذ رمضان ١٣٤٤، وكانت قالت يومئذ فيما بينها وبين نفسها: « أشهد أن لا اله الا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله » منذ سمعتني أتحدث الى زوجها عن حكمة الصلاة والصيام وتحريم الخمر، وعن القرآن الكريم، وكونه كتاب الانسانية الذي لا يصلحها الا هو، وكونه تنزيلا من الله، ما فيه شك. وقالت:

« .. ومما زادني ايماناً ما رأيته في زوجي ، وهو يحاورك في القرآن ، فقد رأيت كل ما أعرفه فيه من قوة حجة ، واحكام منطق ، كل ذلك رأيته يضؤل أمام ما كنتَ تبديه من ايمان تندفع فيه اندفاعا : فيه لهجة صادقة ، وفيه فصاحة وبيان . وان أنس لا أنسى وجومَه وقد زعم أن الوطنية الصادقة تغني عن الدين فقلت له : اذا كنت لا تدين بدين أبناء وطنك ، ولا تلبس لباسهم ، ولا تتكلم بلغتهم ، وعوائدك غير عوائدهم ، فماذا تكون وطنيا ؟ ثم اذا كنت تعيش في غير مجتمعهم بعيداً عنهم ، وتتأدب بأدب غير أدبهم ، وتتخلق بأخلاق غير أخلاقهم فماذا تميز مصلحتهم من مضرتهم ؟

« لقد أسلمت منذ ذلك الحين يا سيدي وكنت أخشى ان أنا أذعت اسلامي في النساء الفضوليات أن يسلقنني بألسنة حداد . وذهب عني اليوم هذا الخوف لما قوي ايماني ، واعلنت اسلامي ، وأصبحت أفتخر به بين الفرنسيات في باريس ، وفي غير باريس

وكثيراً ما دعوتهن الى الاسلام ومنهن من يسمعن اقولي ، وكان من السهل أن يدخلن في دين الله ، لو أنهن وجدن معلماً يعلمهن هذه الهداية ، وداعياً يدعوهن اليها ، دعاية فيها اقناع ، وفيها بلاغ مبين

« انا مؤمنة مقتنعة بان الاسلام هو دين الله ما أرتاب فيه ، ولكنى ـ كما تعرفى ـ لا أملك من البيان ما أستطيع أن أقنع به صواحباتي وصديقاتى المتعلمات المهذبات ! على أنى قد بلغت ، وما زلت ابلغ ... »

ثم سألتني عن مسائل فى الصلاة والصيام والطلاق ونحو ذلك ، وطلبت منى أن أختار لها اسما اسلامياً تسمي به نفسها . فاخترت لها اسم « عائشة » وقلت لها : لانه اسم عائشة ام المؤمنين احدى أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم . وذكرت لها لمحة من ترجمتها . فكتبت الي تخبرنى بانها مغتبطة مسرورة بهذا الاسم الكريم ، وتذكر لي أنها عرضته على كثير من معارفها وصواحباتها ففرحن لها فرحاً شديداً ،

وعدن يدعونها « عائشة » ونجد هي هذا الدعاء لذيذا . وتذكر لي أن قد اعجبتهن تلك اللمحة من ترجمة عائشة ام المؤمنين (رضي الله عنها) واستزادتني من الكتابة اليهـا بسير فضليات النساء المسلمات وتقول : انهـا ترجو أن توفق الى هداية كثيرات الى الاسلام بنقل سير هؤلاء المؤمنات الصالحات . وأردت أن اوافيها برغبتها ، ولكني وجدت في ذلك مشقة وعسرا ، فقد كنت أكتب اليها الرسالة بالعربية ثم ادفعها الى أحد أصدقائي لينقلها الى الفرنسية نقلا دقيقاً عسيراً غير يسير ، لما في ذلك من آيات كريمة ، وأحاديث شريفة تصعب ترجمتها ، وترجمة ما فيها من اعجاز

انا لم أقصد أول مرة الى هداية هذه السيدة المسيحية الى الاسلام ، ولكن الله هداها اليه بما كنت أتحدث به الى زوجهـا المسلم ، وبما كان يجري بيني وبينه في الاسلام من مناقشة وحوار فأسلمت وجعلت تدعو الى الاسلام ، وتبشر به : لا تلهيها عن ذكر الله زينة باريس وزخرفها ، ولا ما هنالك من لعب ولهو ، ولا ما في تلك الحياة من غرور وأقاذير

— ٢ —

واجتمعت يوماً – عند عالم من علماء المشرقيات في الجزائر – بسيدة فرنسية كاتبة مستشرقة هي الاخرى ، وتكلمنا في مسألة التبشير الاسلامي والدعاية الى سبيل المؤمنين ، فقلت : لو أن لهذا الاسلام هداة يهدون بالحق ، ودعاة ينشرون الاسلام في اوربا وأمريكا وغيرهما ، لما لبثت الكرة الارضية الا يسيرا حتى يغمرها الاسلام بنوره . فوافقت السيدة على رأي هذا العاجز ، وأخبرتنا بانها تعرف اسرة من الاسر النبيلة في الجزائر تزورها الفينة بعد الفينة ، وتختلف اليها من حين الى حين ، تبحث عن المجتمع النساني الاسلامي وما يتصل به . وذكرت لنا أنها كانت ألفت كتاباً في هذا الموضوع ، وكانت تظنه كتاباً قيما ، نصحت فيه المرأة المسلمة ، بان تعتمد على نفسها في تحرير رقبتها وأن تتمرد على الحجاب فلا تبقى سجينة به . وهكذا جعلت تصف للمسلمة طريق الحرية والخلاص ! وقرأت من كتابها على ربة المنزل في تلك

الامرة ، وعلى نساء كن معهـا يستمعن الكتاب وصاحبته تتلوه عليهن ، فلما سمعنه أكبرنه وقلن حاش لله ما هذا حقا ، ان هذا إلا خطأ مبين . وابتدرتها ربة المنزل تقول لها : انك ياسيدتى ألفت هذا الكتاب لنا معشر المسلمات بنية حسنة ، وتريدين أن تخدمينا به خدمة صادقة وتعملين لنا به عملا صالحا (!) ولكن اسمحي لي ياسيدتى أن أقول لك : ان كتابك هذا هو آلة لهـدم شرف المسلمة والقضاء على سعادتها ، ولتمزيق ما هي فيـه من صيانة وعفاف ، وكل ما فيه ان الوهم يصور لك المرأة المسلمة أسيرة في يد الرجل وتتصورين حجابها سجنا لها . مع أن الامر ليس كذلك ، فان حجاب المسلمة صيانة لها ، والمرأة في خدرها كالوردة في كمها ، والمرأة في خدرها كالملكة فى قصرها لا تبرحه ولا تود أن تريم عنه ، وليس الرجل الا قيما (قوّاماً) عليها . تظل هي في منزلهـا وكل غرامها فى اصلاح شؤونه ، وفى تربية أولادها ، ويظل هو يكدّ ويكدح ، ليؤدي ما لها عليه من واجب ، وليقوم لهـا على

ضروریاتها . وهو مسؤول لها أكثر مما هي مسؤولة له . أتريتها - وهي ملكة منزلها - تسمي نفسها أسيرة بيد الرجل ، وتسمي حجابها سجنا لها ؟ كلا يا سيدتي ، فحجابها هو صوانها ، وأولى بالمرأة أن تصان وتحتجب . وكما يجب على الرجل أن يكون رجلا كاملا في رجولته ، يجب على المرأة أن تكون امرأة أنثى كاملة في أنوثتها . وفي الحجاب من لين الانوثة ودلالها ما لا يكون في السفور . والسفور عندنا من عادة النساء البدويات والقرويات ، حيث الخشونة وشظف العيش . لا من شأن الحضريات ، حيث الطراوة والنعومة ، وحيث الرفاهية والعيش الرخيم . والمرأة البدوية أو القروية بسفورها مترجلة تشبه الرجل . ثم هي ليست بامرأة كالنساء ولا برجل كالرجال

قالت الراوية : واندفعت ربة المنزل تصف المرأة السافرة بأنها لاهية لاعبة مسرفة في لهوها ، وفي لعبها ، وقد تقسو عليها فتصفها بقلة الحياء ، حتى خجلت ووجمت ، فاردت أن أتكلم فلم أقدر على الكلام

قالت : ثم جعلت تدل بالحجاب ، وتزعم أن فيه الحشمة والعفاف ، وفيه الانوثة وكل ما فيها من سحر ودلال ، وتطرى المحتجبات ، وتسرف فى الثناء عليهن

قالت : وهنا حنقت واستكبرت - وأنا المتعلمة الكاتبة - أن أقف بين يدي امرأة جاهلة موقف الحيرة والوجوم ، وأنا ما جئتها الا لاعلمها كيف تكون امرأة حرة (!) . فجمعت « قوتى فى يدي » وقلت لها :

— لو أنك ياسيدتى ذقت لذة الحرية لما صبرت عنها لحظة واحدة ، ولمزقت حجابك تمزيقا

قالت : وهل أنت في الحرية تتلذذين بها وتتنعمين في بحبوحتها ؟

قلت : نعم ، أنا كذلك

قالت : وأنت مع ذلك امرأة انثى ؟

قلت : وهو كذلك

قالت : تلك أنت عند نفسك . وأما عندنا فما أنت كذلك

قلت : وكيف ؟

قالت : فلنجعلك أنت مثلا أعلى للحرية التي تريدينها لنا ، فأنت امرأة مهذبة كاتبة ، ونحن ان خلصنا من الحجاب (كما تقولين) وترقينا وتمدينا ، فما نحن ببالغات – مهما أمعنا في الترقي والتمدن – الى الذروة التي أنت فيها من الثقافة والتهذيب . ومع هذا كله فما نراك كملت في انوثتك ، وما نراك الا فقدت أكثر ما تكون به المرأة امرأة انثى كاملة في انوثتها

قالت الراوية : وهنا قاطعتها – بلهجة غضب – قائلة : ولمه ؟

فقالت : انت عازبة غير متزوجة ؟

قالت : فقلت « نعم »

قالت : وماذا يمنعك من الزواج ؟

فقلت : لم أجد رجلا كما أحب

قالت : ويحك ! فهل خلت رقعة الارض من رجل يكون كما تريدين ؟

وواصلت حديثها وقالت : ولا تعمرين منزلك الا قليلا ؟

فقلت : وماذا عسى يضيرنى اذا لم اعمره ؟

فقالت : لا تتزوجين ولا تلدين ، ولا تعمرين ، منزلك ، فما أنت بزوجة ، ولا بأم ، ولا بربة منزل . فاذن بماذا تكونين امرأة انثى كاملة في انوثتها ؟ ابركوب الخيل ، والخطب الحماسيـة ، والتصفيق والهتاف ؟ كلا يا سيـدتى ، ليس شيء من لين الانوثة ولا نعومتها في هذا ولا فى مثله ...

قالت الراوية(١): فما زدت على أن ودّعتهن ، وخرجت خزيانة منكسرة مهزومة ليس وراء ما أنا فيه من الخزي والانكسار والهزيمة غاية اخرى . وكنت أرانى كل شيء عند نفسي ، فصرت أراني أهون ما يكون . وكان كتابي الذي بدأت فى تأليفه اقصى ما يمكن انساناً أن يبذله فى مثله أحب ما يكون الي ، فصار أرخص الاشياء وأسمجها فى عيني . ولم ينطفىء ندمي عليه الا بعد ما محوته محوا من لوح الوجود ، وكان الحجاب فى نظري عادة جامدة قاسية يجب أن

تتمرد عليها كل مسلمة تريد أن تخرج الى هذه الحياة ، فصرت انظر اليه كاقدس الشعائر التي يجب أن يحتفظ بها احتفاظاً شديداً . وهكذا أصبحت أنظر الى كل شيء اسلامي بغير العين التي كنت انظر بها من قبل اليه . وإن مكبة اليوم على تأليف كتاب في نصرة الحجاب ، قد انتبهتُ اليه منذ ذلك اليوم . ولا أكتمكم اني أصبحت أميل الى الاسلام ميلا شديداً ، وغير بعيد أن تسمعوا عني أن « فلانة » (تعني نفسها) قد اعتنقت الاسلام

***

وهذه امرأة مسلمة قد استطاعت على جهلها واميتها أن تهزم بدفاعها عن دينها امرأة مثقفة راقية كاتبة مستشرقة هي كل شيء عند نفسها ، وشيء عند الذين عرفوها وعرفوا فضلها وانصافها . فلو أن جميع المسلمين والمسلمات يعتزون بالاسلام وينفحون عنه ،

ويبشرون به ، ويدعون الى سبيله ، إذن يكون الدين كله لله ،
وإذن لآمن من في الارض جميعا

تلمسان : ٣٠ رمضان ١٣٤٧

محمد السعيد الزاهري

الحرب

كلمات مأثورة للمارشال فوش

* منذ عهد نابليون يتوسل المحاربون في الحروب الحديثة
بكل ما تصل اليه أيديهم من الوسائل ، فليس الحرب الا حجة
واحدة هي « القوة »

* في الحرب يُقدَّم الواقع على الرأي ، والفعل على القول ،
والعمليات على النظريات

* تثار الحرب لاية علة ، متى أراد الخصم ذلك

* الطاعة هي أول قوة تملكها الجيوش

التاريخ الهجرى

السفور — اللغة والدولة

التاريخ الهجرى

ومكيدة الداعين الى هجره

كتب الاستاذ محمد بك كرد علي (وزير المعارف السورية الآن) رسالة الى شيخنا العلامة العظيم الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله يساله عن التاريخ الهجري واعتراض بعض صغار الهمم وقصار النظر على استعمالنا له ، فاجابه الشيخ أعلى الله مقامه في جنانه :

« عجبتُ لمن يسعون في أن نهجر التاريخ الهجريّ ويفاتحوننا في ذلك كأنهم لا يعلمون أنا نعلم ما يرمون اليه عن بُعد

« لكل امة شعار إذا تركته طُمع فيها واستضعف جانبها ، وربما صارت بعدُ مدمجةً في غيرها . وقد سعىٰ اناسٌ منذ عهد بعيد في أن يُضعفوا مايقوّي أمر الاسلام عموماً والعرب خصوصاً ، فنجحوا بعض النجاح ، فطمعوا في أن يقضوا عليه فلم يجدوا أقرب الى ذلك من إضعاف أمر اللغة العربية والسعي في تبديل خطها [1] ، والتزهيد في الكتب التى كتبت به ، جعلوا ذلك دأبهم وديدنهم

---

(١) هذه الرسالة كتبها الشيخ رحمه الله الى الاستاذ كرد علي قبل نحو عشرين سنة وقد كان ينظر فيها بنور الله بينما كان جماهير المسلمين يغطون في غفلاتهم غطيطا

حتى أثروا في كثير من أبناء جلدتنا الذين يظنون أنهم على غاية من الذكاء والوقوف على أسرار الامم ؛ فكان ما كان مما هو معروف . ثم زاد الامر فطمعوا في تبديل التاريخ الهجري وساعدهم على ذلك جبت مصر ، ففرحوا فرحاً لا مزيد عليه ، وقال بعضهم : « الآن شفينا الغليل من هذه الامة » . غير أن كثيراً ممن انتبه لهذا الامر سعى في إعادته على قدر الامكان ، فامتعض اولئك القوم وصاروا يلمزون كل من يسعى في ذلك

« وهذه المسألة نظراً لتعلقها بتاريخ تأخر الشرق لا يتيسر أن يُكتب فيها أقل من نحو ثلاثين صفحة في نحو ثلاثين يوماً

« وليت شعري كيف يُلام المسلم على أن يؤرخ كتابه بالتاريخ الهجري ؟ فهل انقرض التاريخ الهجري ، وهل يريدون أن ينقرض وأصحابُه أحياء ؟

« فان قالوا إن المقصود توحيد التاريخ في الامم [1] وأوربا

---

(١) وهذا ما قاله الاستاذ نلينو المستشرق الايطالى لمؤلف (الحديقة) على أثر صدور رسالتنا (تقويمنا الشمسى) ، مع ان الاستاذ نلينو اكثر المستشرقين انصافا واغزرهم علما

هي القوية الآن قيل : ان أوربا لها تاريخان أحدهما شرقي والآخر غربي ، وكلٌّ يؤرخ به قوم منهم ، فهل اوقف ذلك التجارة ، أو أثَّر في المدنية شيئاً ؟ ولم لا يكلفون تغيير مكاييلهم وموازينهم وأذرعهم لتتحد المقاييس في الامم ؟ وتغيير ذلك ليس فيه غضاضة ؛ بخلاف التاريخ ، وقد رأيتهم يعتذرون عنهم ويعدون ذلك في الاخلاق . فانظر ما وصلنا اليه »

﴿ كلمة شجاع ﴾

تأخرتُ أستبقي الحياةَ فلم أجدْ
لنفسي حياةً مثل أن أتقدّما

ولسنا على الاعقاب تدمى كلومُنا
ولكنْ على أقدامنا تقطر الدِما

الحصين بن الحمام

السفور

إنا عهدنا الشعر اجـ	ـمل حلي ربات الخدور
فجززنه مترجلا	ت ، وهي مفتاح الشرور
ثم ارتدين من الملا	بس لبس ولدانٍ وحور
لا شيء فوق الثوب من	سيقانهن الى النحور
والسوق في هذي الجوا	رب ، ليتهن بلا ستور !
وعلى الوجوه براقع	وُضعت لتزييد الغرور
فخرجن في هذا التبر	ج ، بعد تضميخ العطور
وذهبن الشكوى لمن	لهمُ مقاليد الامور
يبغين اذنا بالسفو	ر! أعن بطونٍ أم صدور ؟
ان لم يكن هذا السفو	رَ فكيف تعريف السفور؟
قد كان في الحسبان هذا	مذ غدون بلا شعور

شاعر دمشقي

سقوط اللغة بسقوط دولة أهلها

يقول ابن حزم في كتاب الاحكام :

« ان اللغة يسقط أكثرها وتبطل بسقوط دولة أهلها ودخول غيرهم عليهم في أماكنهم ، أو بنقلهم عن ديارهم واختلاطهم بغيرهم ، فانما يقيد لغة الامة وعلومها وأخبارها قوة دولتها ونشاط أهلها ، وأما من تلفت دولتهم وغلب عليهم عدوهم واشتغلوا بالخوف والحاجة والذل وخدمة أعدائهم فمضمون منهم موت الخاطر ، وربما كان ذلك لشتات لغتهم ونسيان أنسابهم وأخبارهم وبيود علومهم ، هذا موجود بالمشاهدة ومعلوم بالعقل ضرورة »

النجديات

المروءة

النجديات

قطع شعرية بليغة اختارها السيد محمود شكري الالوسي من نجديات الاموي :

﴿ بين نجد وأرض العراق ﴾

أقول لسعد وهو خلّي بطانة   وأيّ عظيم لم أنبّه له سعدا
اذا نكبت نجداً مطاياك لم أبل   بعيش وان صادفته خضلاً رغدا
تلبث قليلا يرم طرفي بنظرة   الى ربوات تنبت النَفَلَ الجعدا[1]
فانك ان أعرقت والقلب منجد   ندمت ولم تشم عَرَاراً ولا رَنْدا[2]
ولم ترد الماء الذي زادك النوى   وقد ذقت ماء الرافدين به وجدا
أترمي بنا أرض الاعاجم ضلةً   فتزداد عمن تشتهي قربه بعدا
وها أنا أخشى والحوادث جمة   إذا زرتها أن لا ترى بعدها نجدا

---

(١) النفل : نبت من أحرار البقول نوره أصفر طيب الرائحة

(٢) العرار : النرجس البري . والرند شجر طيب الرائحة والعود والآس.

في ربى نجد

وسرحة بربى نجـد مهدلة أغصانها في غدير ظل يرويها
اذا الصبا نسمت والمزن يهضبها[1] مشي النسيم على أيْنٍ يناجيها
تقيل في ظلها بيضاء آنسة تكاد ينشرها ليناً ويطويها
سود ذوائبها ، بيض ترائبها حمر مجاسدها ، صفر تراقيها
عارضتها فاتقت طرفي بجارتها كالشمس عارضها غيم يواريها

بمنشط الشيح

بمنشط الشيح من نجدلنا وطن لم تجر ذكراه الا حن مغترب
اذا رأى الأفق بالظلماء مختمراً امسى وناظره بالدمع منتقب
ونشقة من عرار هزّ لمته رويحة في سراها مسها لغب
تشفي غليلا بصدري لا يزحزحه دمع تهيب به الأشواق منسكب
والنار بالماء تُطْفا والهموم لها في القلب نار بماء الدمع تلتهب

(١) يمطرها

تلك الليالى

أعائدة تلك الليالي بذي الغضى [1]

ألا لا وهل يثنى من الدهر مامضى

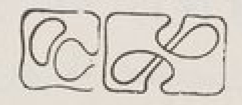
اذا ذكرتها النفس باتت كأنها

على حد سيف بين جنبيّ ينتضى

تمهّل رويداً أيها القلب واصطبر

فلا يدفع الأقدار سخط ولا رضى

(١) الغضى : شجر



المروءة

* مما ينسب للاحنف :

فلو أنا مُثر بمال كثير لجدْتُ وكنتُ به واصلا
فان المروءة لاتستطاع إذا لم يكن مالها فاضلا

* قال ابن عبد الصمد : مارأيتُ أجمعَ لمعاني السيادة ، ولا أجدر بالكرامةو السعادة ؛ ممن جعل المروءة عماده ، والتقى زاده

* رُفع رجل الى أمير المؤمنين عمر في جرم اقترفه ، فأراد معاقبته ، فاخبر أن له مروءة فقال « استوهبوه من صاحبه »

* قال الحصين الرقاشي :

ان المروءة ليس يدركها امرؤ ورث المكارم عن أب فأضاعها
أمرته نفسٌ بالدناءة والخنا ونهته عن سُبل العلى فأطاعها

* قال سلام بن عبد الله الباهلي الاشبيلي « أسباب المروءة مرتبطة بشرف النفس وعلوّ الهمة ـ إذا اجتمعا ولم يفترقا ـ فان

من علتْ همته وتواضعت نفسه طلب مالا يستوجبه، وتَعدَّى الى مالا يستحقه؛ فلم تتمّ له المروءة. ومن صغرت همته وكبرت نفسه قصّر عما يستحقه، وترك ما يستوجبه؛ فنقصت مروءته. فان لكلّ وجه من هاتين الحالتين حظًّا من الذم، ونصيباً من اللوم. ومن تعلق به لوم، أو نيط به ذمّ؛ فليس بداخل في حال من أحوال المروءة»

* قال أحيحة بن الجلاح اليثربيّ:

رُزقتُ لبا، ولم أرزَق مروءته ... وما المروءة الاّ كثرةُ المال

إذا أردتُ مُساماةَ تؤخّرني ... عما ينوّه باسمى رقةُ الحال

* ومسك ختام هذا الباب قول النبي ﷺ لسعد بن أبي وقاص «انك ان تذرْ ورثتك أغنياء خيرٌ من أن تذرهم عالة يتكففون الناس»

ذكرى الاندلس

ذكرى الاندلس

أو الفردوس الإسلامي المفقود

نظمت لمناسبة احتفال جامعة (قرطبة) الاسبانية بمرور ألف عام

عُودِي لنا يا أغاني أمْسِنَا عُودِي
وجَدِّدِي حظَّ مَحْرُومٍ وموعود

عُودي لنا راوياتٍ مَجْدَ (أنْدَلس)
وقدّمي الشِّعْرَ قُرْباناً لمعبود

خلّي (طليطلةَ) يبكي لنكبتها
مِنْ أُمَّةِ (القوطِ) مَنْ كانوا كجلمود

أضْحى لهم مأتماً ما كانَ مأتمنا
وصار عُرْساً لنا حُزْنٌ لنا مُودِي

إنَّ العدوَّ الذي يُشْجى بما اقترفتْ
يَدَاهُ شبهُ صديق غير مَرْدُودِ

يدعو لحفلةِ تقديس يَهيمُ بها
مِنْ بَعْدِ حَرْب بِبِغض غير مغمود
فتزدهي اليومَ أعلامٌ (لقرطبةٍ)
يا طالما بُلِّلَتْ مِنْ دمعِ مفؤودِ
كما يرِنُّ الصدَى مِنْ صوتِ جامعةٍ
تُزجي الوفاءَ لمجدٍ غير محدود
ويشملُ (البَهْوَ) [1] و(الحمراءَ) في شغفٍ
نورُ التطلّعِ بَعْدَ الأعصرِ السود
وملءُ (غرناطةَ) الفنّ الذي حجبتْ
تلكَ القرونُ وآذَنَهُ كمحسودِ
حتى الكنائسُ تستذري منائرُها
و(جنةُ الريفِ) [2] في تعييدِ مجدودِ [3]

(١) هو بهو السفراء المشهور الذي لايزال باقياً حتى اليوم في غرناطة

(٢) هو قصر جنة الريف او جنة العريف الجميل الواقع فى مشرق مدينة غرناطة وكان يصطاف فيه ملوكها ، ويسميه الاسبانيون Generalif تحريفا عن العربية وله بستان بديع مندرج يزار ويعجب به

(٣) المجدود : ذو الحظ

حينَ (الثقافةُ) في شتّى مظاهرِها
تحنُّ اللأمسِ في تحنانِ مولودِ
حينَ (الجمالُ) الذي نعنو لدولتِه
يُبايعُ العُربَ في حيٍّ ومفقودِ
وحين (صقرُ قُرَيْش) في مآثرِهِ
يفوقُ كلَّ عظيمِ الملكِ معدودِ

أبو شادي



لغتنا العلمية

لغتنا العلمية

لما ضاقت أوسع عواصم الترك (القسطنطينية) باكبر علمائها وهو الدكتور رضا توفيق بك، زار هذا العالم مدينة القاهرة في طريقة الى عمّان ـ أصغر عواصم العرب ـ فاجتمعتُ به هنا، وبلغ بنا الحديث الى موضوع الاصطلاحات العلمية في لغات الشرق، فقال:

ان تلاميذى في جامعة القسطنطينية حاولوا التعريض بى وتوجيه عبارات اللوم اليَّ عند ما انتشر كتابي (قاموس الفلسفة)، فقالوا:

لماذا ملأت هذا المعجم بالالفاظ العربية، وهل في علمائنا من هو أقدرُ منك على وضع مصطلحات العلوم للغة التركية مشتقةً من اصول لسانها

فأجبتهم: ليس إفراغ الاصطلاحات العلمية من لغة الى لغة بالعمل السهل كنقل قصة خيالية من لغة الى اخرى. واللغات

كالمراكب: منها الذلول ومنها الحرون، وفيها القويّ بطبعه وفيها الضعيف، وبينها الفاره والهزيل. والعربية في نفسها من أغنى اللغات وأوسعها اشتقاقاً وأدقها تعبيراً. ويوم كان أجدادكم لاعمل لهم غير شحذ السلاح للقتال حلالاً أو حراماً، كان اصحابُ اللغة العربية أوزاعاً في وجوه حاجاتهم القومية: ففيهم المقاتل، وفيهم المنقطع للعلم، وفيهم الذي يشدّ الرحال متنقلاً بين الاودية والجبال لتدوين لغات القبائل قبل أن تفسدها مخالطة الاعاجم، وفيهم الساهر ليله على ذبالة السراج يفكر في أجود تعبير عربيّ يفرغ فيه المعنى الواحد من معاني علم اليونان وحكمة الهند وادب الفرس. ولما أصبحنا في عشرات السنين الاخيرة على ضوضاء المدنية الحديثة وشعرنا بالحاجة الى تدوين علوم هذا العصر، وجدنا لغاته الشرقية ـ ولاسيما العربية والفارسية والتركية ـ كالمراكب: فيها الذلول والصعب وفيها القوي والضعيف وفيها الفاره والهزيل. ولاشكّ أن العربية كانت في عهد فطرتها الاولى أغنى لغات الشرق على الاطلاق، ثم عملت فيها القرائح والعقول

والدروس بضعة عشر قرناً حتى جعلتها لغة علم حقاً . ولهذا اضطر علماؤنا قبل نصف قرن الى اصطناع العربية في مفردات الطب واصطلاحات علومه ، فما علموا بوجوده في العربية قديماً نقلوه كما هو ، وما لم يعلموا بوجوده فيها اضطروا الى وضعه بألفاظها لانهم وجدوها اطوع لهم من غيرها في التعبير عما يريدون .
وكذلك فعلتُ أنا في (قاموس الفلسفة) ولم يكن لي غير ذلك الا سبيل واحد وهو استعمال الاصطلاحات الافرنجية كما هي ، وهذا شأن العاجز المستخذي المغلوب على أمره

تلك كلمة عالم تركي يعرف أكثر من عشر لغات منها الفرنسية والانكليزيةو الاسپانية والعبرية والفارسية والعربية والتركية الخ ، وقد نظم الشعر وألف في الفلسفة وتبحر في علوم الطب وجلس على كرسي التدريس وحمل السيف والقلم وآمن وكفر ولم يترك باباً من الابواب الا دخله ، ولم يكن له باعث يحمله على التعصب للعربية

نعم إن أجدادنا كانوا أوزاعا في وجوه حاجاتهم القومية ، فلم يتركوا ثغرة الا كان منهم رجال ساهرون عليها ويجاهدون

في سبيل رفعة أمتهم من ناحيتها. ثم صار الامر الينا نحن أنصافَ المتعلمين الذين نقتل أوقاتنا في المقاهي، فاذا أمسك الواحد منا قلمه مرة في الشهر أو في السنة ليذكّر الناس باسمه الشريف لم يجد مايدير به القلم غير سبّ أجدادنا الذين كانوا ساهرين ليلهم على ضوء ذبالة السراج ليرفعوا شأن الامة و الملة التي هم منها، فيتهكم بما يسميه علم القدماء وآثار القدماء، ويقول ما شاء له الهوى أن يقول. ولو أن هذه الفئة التي (ختمت) العلم يوم انتقلت من المدرسة الى القهوة تتواضع لله قليلاً وتسلك سبيل قدمائنا فيما وصفهم به علامة الاتراك الدكتور رضا توفيق بك - من انقطاعهم للعلم وخدمتهم للعربية وبلوغهم بها أوج المعالى - اذن لما صرنا الى ما نحن فيه من الفقر الادبي، ولتمشّت لغتنا مع التقدّم العلميّ الحديث، ولكانت نهضتنا نهضة صادقة غير كاذبة

وبعدُ فان لغة العلم يجب أن تسير مع العلم جنباً الى جنب، فكلما استحدثنا في حياتنا المادية أو الأدبية مسمّىً جديداً كان حقاً علينا أن نحدث له في لغتنا اسماً جديداً، وان لساناً لا يسعف أهله بأسماءٍ ما يتصل بحواسهم ومشاعرهم من المدلولات

جديرٌ بأن يسمى لساناً أبكم ، والعربية أشرف من هذا وأغنى وأقدر . فان لم يبادر أهلها الى إمداد العلم بما يحتاج اليه من هذا القبيل غلبتنا الأعجمية على لغتنا واكتسح تيارُها فصحانا كما نرى الآن في كثير من شئون الأخلاق والأفكار

محب الدين الخطيب

الدهر ...

تَبَسَّمْ إذا عبَسَ الدَّهْرُ لَكْ ... وَرَاوِغْهُ في العَيْشِ أنّى سلكْ

وإمَّا تَضاحكَ فاعْبِسْ لهُ ... فَمَنْ سالمَ الدَّهْرَ يوماً هلكْ

هو الغاشِمُ المرُّ لايأتلي ... يُقَلِّبُ مايحْتوِيهِ الفلَكْ

فينقلُ مافي الدُّجَى للضياءِ ... وما في الضِّياءِ لِجَوْفِ الحَلَكْ

يَجُورُ وَيَشْتَطُّ في حُكْمِهِ ... وَمَنْ لايجُورُ اذا مامَلَكْ !

أرحْني ياموْتُ من ظُلْمِهِ ... وَواسِ أخا مِحْنةٍ أمْلكْ

لأَنْتَ ضِمادُ جُرُوحِ الزمانِ ... فياغامِضَ الكُنْهِ ما أعدَلكْ

دمشق — أنور العطار

عمر وأم البنين

(٩)

عمر وأم البنين

روى أسلم مولى عمر رضى الله عنه قال :

خرجت مع عمر بن الخطاب الى حرة واقم ، حتى اذا كنا بصرار اذا نار تؤرّث ، فقال :

ـ يا أسلم أرى هؤلاء ركبا قصر بهم الليل والبرد ، انطلق بنا

فخرجنا نهرول حتى دنونا منهم ، فاذا امرأة معها صبيان لها وقدر منصوبة على النار ، وصبيانها يتضاغون . فقال عمر :

ـ السلام عليكم يا أصحاب الضوء (وكره ان يقول النار)

قالت المرأة : وعليك السلام

فقال : أ أدنو ؟

---

(١) انظر صفحة ٢٤ من الجزء السابع من الحديقة

قالت : أدنُ بخير أو دع

فقال : ما بالكم ؟

قالت : قصر بنا الليل و البرد

قال : فما بال هؤلاء الصبية يتضاغون ؟

قالت : الجوع !

قال : وأي شيء في القدر ؟

قالت : ماء أسكتهم به حتى يناموا ، الله بيننا و بين عمر

فقال : أي رحمك الله ، مايدري عمر بكم ؟

قالت : يتولى أمورنا و يغفل عنا !

فأقبل عليَّ فقال : انطلق بنا

فخرجنا نهرول حتى أتينا دار الدقيق ، فاخرج عدلا وزاد فيه كبة شحم ثم قال : احمله علي

قلت : أنا احمله عنك

قال : احمله على (مرتين أو ثلاثا كل ذلك أقول أنا احمله عنك) فقال آخر ذلك :

— أنت تحمل عني وزري يوم القيامة ؟ لا ام لك !

فحملته عليه . فانطلق وانطلقت معه نهرول حتى أتينا اليها ، فالقى ذلك عندها وأخرج من الدقيق شيئا وجعل يقول :

— ذري على وأنا أحرك لك

وجعل ينفخ تحت القدر (وكان ذا لحية عظيمة) فجعلت أنظر الى الدخان من خلال لحيته حتى أنضج ادم القدر وقال :

— ابغيني شيئا

فاتته بصحفة فأفرغها فيها وجعل يقول :

— أطعميهم وأنا اسطح لك

فلم يزل حتى شبعوا . ثم خلى عندها فضل ذلك وقام وقمت معه . فجعلت تقول :

— جزاك الله خيرا ، انت أولى بالامر من أمير المؤمنين

فيقول : قولى خيرا ، انك اذا جئت أمير المؤمنين وجدتيني هناك ان شاء الله

ثم تنحى ناحية ثم استقبلها وربض مربض السبع . فجعلت أقول :

- ان لك اشأنا غير هذا

وهو لا يكلمني حتى رأيت الصبية يصطرعون ويضحكون ثم ناموا وهدأوا . فقام وهو يحمد الله، ثم أقبل علي فقال :

- ياأسلم : ان الجوع أسهرهم وأبكاهم فأحببت ألا أنصرف حتى أرى ما رأيت فيهم

قال الاستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار في تاريخ الاسلام :

ومعلوم أن الحوادث الصغيرة كهذه الحادثة تدل على روح الرجل وأحواله النفسية وتنبيء عن شفقته وخوفه أن يكون مقصراً في حق من وليهم من الرعية . ونحن نخجل في عصرنا هذا ، لاننا لانجد أميراً أو كبيراً من النـاس يهتم بمرؤوسيه عشر معشار هذا الاهتمام ، ولو ان امرأة كهذه رآها مدير أو مأمور لكان أقرب شيء يعمله لها أن يكتب لها محضر تشرد ويقدمها للقضاء ليحكم عليها

شاعر الطبيعة

لا تَرُعْ ذلك الهزارَ ودَعْهُ يتغنّى في الرّوضِ بين الغصونِ
لم يَرُقْهُ في المُدْنِ عيشٌ رخيٌّ يتراءى بين الضَّنا والهدون
انْ تغالى بالوزن ربُّ القوافي فهزارُ الشّجْراء غير الوزونِ
تخذَ الكتبَ شاعرُ الناس ملهى وهو عنها في غفلةٍ وسكونِ
انَّ من يقرأ الطبيعةِ طِرْساً يقرأ العلم في كتاب مبينِ

ليتَ شعري أأنت يا طير عان تتغنّى بنبرة المستكين
أم تُبكي أليفكَ المتردّي بعد ثوب الهناء ثوبَ المنون

أأصاب الأخدانَ أظفارُ باز فأثارت ذكراهُم للشجون
أم تولتْ دُكونَ قومك ريح تركتها تنهارُ بين الحزون
قام يبكي على الوكون هزارٌ صيدحيٌّ بروعةٍ وأنين
والمصاب الانسانُ يمشي الهوينى لا يبالي بعزةٍ وبهون

حماه عمر يحيى

عذاب الشآم

عذاب الشآم

(تفتحت للحياه
عيوننا والشفاه !)

الشرق يبكي من عذاب الشآم
مواطن أبطالها لاتنام
كان « لسرايل » فيها احتكام
ألجأها الى امتشاق الحسام

*

والشرف القومي في كل جيل
وديعة تسليمها مستحيل
يشريه بالارواح
حماته في الكفاح

ويبذلون الحياه

رخيصة لافتداه

بلا ثمن

عاش الوطن

فلا يضام

سورية فردوس هذا الوجود

وجنة الموعد يوم الخلود

بعد ابتسام الشباب

ما بالها في اكتئاب

مجدة للامل

ساعية لاتمل

فهل يعود

مجد الجدود؟

وهل يرام؟

حدائق خيم فيها السكون
أوراقها ذابلة في الغصون
قد هجرتها الطيور
أعشاشها والوكور
صارت خراب
فيها الغراب
في نعيب
كالنحيب
يبكي الكرام

«دمر والهامة» كانت لنا
مسارح اللهو فماذا جنى

شعب البلاد الحزين

على العدو اللعين

فدمر البلدان

وشتت السكان

وأباد

من أراد

في الشآم

قضى على الاحرار واحسرتاه

من وحش أوربا وما قد جناه

رأيته قد ثار

وما له من ثار

محدد الانياب

يفوق وحش الغاب

في فتكه

وسفكه

دم الانام

●●●●

الغرب للشرق عدو مبين

والغرب صخر قلبه لا يلين

صب بالاستعمار

مازال للشر جار

حرية الاقوام

أصحابها لاتنام

والتضحيات

فيها الحياة

على الدوام

يا أمم الشرق الشقي الضعيف
حذار ان الغرب وحش مخيف
يسطو على الحملان
من عالم الانسان
فينشب الاظفار
ويقتل الاحرار
يرمي البلاء
من السماء
ولا يلام

••••

كل شعوب الغرب ذات اتفاق
تشرب كأسا من دمانا دهاق
وكلنا في اختلاف
وان رأيت ائتلاف

رب حبيب مريب

تعساً لسوء القلوب

ساد الخداع

والشرق ضاع

والحق نام

●●●●

في كل يوم صرخة داويه

يسمعها الظالم والطاغيه

آذانهم صماء

قلوبهم عمياء

والدس يجري

كالسم يسري

موت أكيد

عيش العبيد

هذا الحمام

●●●●●

هذا الذى رام بنا الغرب

وليس في مقدورنا الحرب

لكننا نأباه

إنا عبيد الله

بالذل لا نرضى

أو نسكن الارضا

الموت أحلى

لنا وأولى

سكنى الرغام

*

ان الذي يرضى بذل الحياه

الله لايقبله في سماه

ان الشجاع الابى

باخلد فيها حري

أما الجبان

له الهوان

هو الذليل

هو العليل

خسفاً يسام

*

أبطال سوريا ويا للرجال

أسد تثير الهول يوم القتال

شجاعة في الجهاد

وجرأة في الجلاد

فياله من نخار

بين سيوف ونار

شعب مجيد

بأس شديد

حر يضام

●●●●

انا بنو الشرق به ناهضون

لمجده من نومنا قائمون

تفتحت للحياه

عيوننا والشفاه

ومدت الايدي

للعمل المجدي

الى الامام

الى الامام

الى الامام

محمود رمزى نظيم

الحياء

* قال المرشد الاعظم صلى الله عليه وسلم « ان مما أدرك الناس من كلام النبوّة : اذا لم تستحي فاصنع ماشئت »

* قال علقمة بن علاثة للنبيّ صلى الله عليه وسلم : يارسول الله ، عظني . فقال له صلى الله عليه وسلم « استحي من الله استحياءك من ذوي الهيبة من قومك »

* وقال صالح بن عبد القدّوس

اذا قلّ ماء الوجه قلّ حياؤه
ولا خير في وجه إذا قلّ ماؤه

حياؤك فاحفظه عليك ، فانما
يدلّ على فعل الكريم حياؤه

كتاب عمر في القضاء

كتاب عمر فى القضاء

الى أبي موسى الاشعري رضى الله عنهما

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى عبد الله بن قيس سلام عليك * أما بعد ، فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة (١) فافهم اذا أُدلى اليك ، فانه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له (٢) . آس بين الناس (٣) في وجهك وعدلك ومجلسك ، حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف

---

(١) يريد ان يبين له المادة التي يقضى بها وهي لا تعدو ما حده الله ، وهذا ما اشار اليه بالفريضة المحكمة . ومابينه رسوله ، وهي ما اشار اليه بقوله وسنة متبعة

(٢) يريد ان من يدلى بحجة مهما كان مصيبا وقوله حقا واضحاً فان كلامه لا ينفعه اذا لم يكن لكلامه نفاذ الى قلب القاضى . وذلك لا يكون الا بالتنبه لما يقوله الخصوم

(٣) هذا اساس المساواة التي جاء بها الاسلام ولا احترام للقضاء بدونها فان القاضى اذا كان له ضلع مع احد الخصمين فشت قالة السوء فيه وان نجا من عواقبها اليوم فليس بناج غداً

من عدلك . البينة على من ادعى ، واليمين على من انكر . والصلح جائز بين المسلمين ، الا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا [١] . لا يمنعنك قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه عقلك وهديت فيه لرشدك ان ترجع الى الحق ، فان الحق قديم ، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل [٢] . الفهم الفهم فيما تلجلج في صدرك مما ليس في كتاب ولا سنة [٣] . ثم أعرف

---

(١) هذا امر يوافقه ما اتفقت عليه جميع القوانين من ان كل صلح يخالف فيه القانون العام فهو باطل لاقيمة له لان الخصم اذا ملك حق نفسه وساغ له التصرف بما شاء فانه لا يملك حق الشارع الذي راعى بتشريعه العام حق الجمهور

(٢) يريد بذلك ان القاضي لايتقيد بما فهمه من النصوص في قضية فحكم به . بل اذا ظهر له وجه الخطاء في حكمه الاول كان عليه ان يحكم بما ظهر له من الصواب فيما يكون لديه بما يشبه القضية التي حكم فيها خطاء اولا . لان الخطا لا يكون قاعدة . ولان عمر حكم في قضية بحكم ثم بدا له الصواب في قضية تشبهها فلم يغير الحكم السابق . وحكم على مقتضى الصواب في اللاحق، وقال : ذاك على ما قضينا وهذا على ما نقضى

(٣) يريد بذلك بيان اصل ثالث للاحكام وهو القياس وهو ان يلحق ما لم يعلم حكمه بما علم حكمه لمشابهة بينهما في السبب الذى من اجله شرع الحكم . ولهذا يكون من اوجب الواجبات على القاضى ان يكون عارفا باسرار التشريع حتى يتسنى له هذا الالحاق . ومن ذلك ينتج اشتراط ان يكون مجتهداً لا مقلداً غيره في تفسير او تاويل

الاشباه والامثال ، فقس الامور عند ذلك بأمثالها واعمد الى أقربها الى الله واشبهها واجعل لمن ادعى حقا غائبا أمدا ينتهي اليه فان أحضر بينته والا استحللت عليه القضية فانه انفى للشك واجلى للعمى (١)

المسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلودا في حد او مجربا عليه شهادة زور او ظنينا في ولاء أو نسب فان الله تولى منكم السرائر ودرأ بالبينات والأيمان. واياك والقلق والضجر والتأذي بالخصوم والتنكر عند الخصومات فان الحق في مواطن الحق يعظم به الله الاجر ويحسن به الذكر . فمن صحت نيته واقبل على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس . ومن تخلق للناس بما يعلم الله انه ليس من نفسه شانه الله ، فما ظنك بثواب غير الله في عاجل رزقه وخزائن رحمته . والسلام

---

(١) يشير بذلك الى جواز التاجيل اذا طلبه الخصم وكان لطلبه سبب معقول. والذي ذكره من الاسباب هو غيبة الشهود الذين يظهر بهم حقه ثم تقييده بامد ينتهي اليه انما كان دفعاً للمشقة التي تحصل لاحد الخصمين بطلب التاجيل من خصمه الآخر في كل جلسة ، فيظل ابد الدهر تحت رحمته ـ لهذا قيده بامد يستحل عليه القضية اذا لم يثبت حقه فيه

قصيدة شوقي بك

في حفلة تكريم السيد عبد الحميد الرافعي

قصيدة أمير الشعراء

في حفلة تكريم الرافعي

اقيمت في طرابلس الشام حفلة تكريم عظيمة للشاعر الكبير الاستاذ عبد الحميد بك الرافعي ، وهذه قصيدة امير الشعراء احمد شوقي بك التي القيت في تلك الحفلة

أعرني النجمَ أوهبْ لي يراعا

يزيدُ « الرّافعينَ » ارتفاعا

مكانُ الشمْس أضوأُ أن يُحلّى

وأنبهُ في البريّةِ أنْ يُذاعا

بنو الشرْق الكرامُ الوارثوهُ

خلالَ البرّ والشرف اليفاعا

تأملْ شمسَهُمْ ومدَى ضُحاها

تجدْ في كلّ ناحيةٍ شعاعا

قد اقتسموا ممالكَهُ فكانتْ
لهمْ وطناً من الفُصْحَى مُشاعا
همُ زادوا القضاءَ جمالَ وجهٍ
وزادوا غُرَّةَ الفُتيا التماعا
أبوْا في محنةِ الأخلاقِ إلاَّ
لِياذاً في العقيدةِ وامتِناعا
أووْا شِيباً وشُبَّاناً إليها
تخالهمُ الصَّحابةَ والتبَّاعا
إذا أُسْدُ الشَّرَى شبعتْ فعفَّتْ
رأيتَ شبابَهمْ عفُّوا جياعا
فلم ترَ مصرُ أصدَقَ من «أمينٍ»
ولا أوْفَى إذا ريعتْ دفاعا
فتىً لم يُعْطِ مِقْوَدَهُ زماناً
شَرَى الأحْرارَ بالدُّنيا وباعا
عظيمٌ في الخصومةِ ما تجنَّى
ولا ركبَ السِّبابَ ولا القذاعا

تمرّس بالنضالِ فلستَ تدْري
أأقلاماً تناول أمْ نباعا [١]

ويابنَ السابق المزري ارتجالا
برُوّاضِ القصائدِ وابتداعا

أما يكفي أباكَ السبقُ حتى
أتى بكَ أطولَ الشعراء باعا

شدا الحادي بشعركَ في الفيافي
وحرّكتِ الرّعاةُ به اليراعا [٢]

وفات الطيرَ ألفاظاً تحامتْ
على المعنى فصاغته صناعا

إذا حضرَ البلابلَ فيهِ لحنٌ
تبادرتِ الحمامُ لهُ استماعا

* * *

(١) النباع : السهام
(٢) اليراع المزمار او الناي

مشى لبنانُ في عُرْسِ القوافي
وأقبلَ ربوةً واختالَ قاعا

وهزَّ المنكبينِ لمهرجانٍ
زها كالباقةِ الحسنى وضاعا (١)

وأقبلتِ الوفودُ عليهِ تترى
كسِربِ النحلْ في الثمراتِ صاعا (٢)

غدا يزجي الركابَ وراحَ حتى
أظلَّ دمشقَ وانتظمَ البقاعا

ترى ثمّ الرائح والروابي
تبارَيْنَ افتناناً واختراعا

ربيعُ طبيعةٍ، وربيعُ شعرٍ
تخلل نفحُ طيبهما الرباعا

كأنكَ بالقبائلِ في عُكاظٍ
تجاذبتِ المنابرَ والتلاعا

---

(١) ضاع: فاح (٢) صاع: تتابع

بَنَتْ مُلكاً من الفصحى وشادَتْ
بوحدتها الحياة والاجتماعا
فعادتْ أمةً عجباً وكانتْ
رُعاةَ الشاءِ والبدوَ الشعاعا

* * *

أميرَ المهرجانِ وددتُ أني
أرى في مهرجانك أو أراعى (١)
عدتْ دونَ الخفوفِ له عوادٍ
يحدّينَ المشيئةَ والزماعا
وما أنا حينَ سارَ الرَّكبُ إلاَّ
كباغي الحجّ همّ فما استطاعا
أقامَ بغبنهِ لم يقضِ حقاً
ولا بلَّ الصبابةَ والنزاعا (٢)
طرابُلسُ انثنى عطفي أديمٍ
وموجى ساحلاً، وثبي شِراعا

(١) أراعى : اسمع (٢) النزاع الشوق

كسا جنباتكِ الماضي جلالاً
وراقَ عليهِ ميسمه وراعا
وما من أمس للأقوام بدٌّ
وإن ظنوا عن الماضي انقطاعا
ألم تسقي الجهادَ وتطعميهِ
وتحمي ظهره حِقباً تباعا ؟
شِراعكِ في الفنيقيين جلى
وذكرُك في الصليبين شاعا
كأني بالسفين غدتْ وراحتْ
حِيالكِ تحملُ العلَمَ المطاعا
صلاحُ الدينِ يرْسِلها رياحاً
وآونة يصفّقها قلاعا
أليسَ البحْرُ كانَ لنا غديراً
وكانتْ فلْكُنا البجع الرّتاعا ؟
عمرنا بالحضارةِ ساحليه
فما عيّا بحائطها اضطلاعا

توارثناهُ أبلجَ عبقريًا
دلولَ المتْن منبسطاً وساعا
ترَى حافتيهِ انفجرَتْ عيوناً
ورفّتْ من جوانبهِ ضِياعا
فما زدْنا الكتابَ الفخْمَ حرفاً
ولا زدنا العصور الزُّهرَ ساعا
قعدنا مقعدَ الآباء منهُ
فكنّا البُهْمَ قد خلف السِّباعا(1)
كأنّ الشمْسَ مُسلمةٌ أصابتْ
عفيفاً في طيالسهِ شجاعا
تحجّبُ عن بحارِ اللهِ حتى
إذا خطرتْ به نضتِ القناعا
وما رأتِ العيونُ أجلَّ منها
على اجزاء هيكلهِ اطّلاعا
فما كشروقها منهُ نعيماً
ولا كغروبها فيه متاعا

شوقي

(1) البهم : صغار الضأن

أول قراض في الاسلام

أول قراصة في الاسلام

روى مالك في الموطأ أن عبد الله وعبيد الله ابني عمر أمير المؤمنين خرجا في جيش الى العراق . فلما قفلا مرا على أبي موسى الاشعري وهو أمير البصرة . فرحب بهما وسهل . ثم قال :

— لو أقدر لكما على أمر أنفعكما به

ثم قال : بلى ، ههنا مال من مال الله أريد ان أبعث به الى أمير المؤمنين فأسلفكماه فتبتاعان به متاعا من متاع العراق ثم تبيعانه بالمدينة فتؤديان رأس المال الى أمير المؤمنين ويكون لكما الربح

فقالا : وددنا ذلك

ففعل . وكتب الى عمر بن الخطاب ان يأخذ منهما المال فلما قدما باعا فأربحا ، فلما دفعا ذلك الى عمر قال :

— أكلُّ الجيش أسلفه ؟

— ماينبغي لك يا أمير المؤمنين هذا . لو نقص هذا المال أو هلك لضمناه

فقال عمر : اديا !

فسكت عبد الله وراجعه عبيد الله

فقال احد جلساء عمر : يا أمير المؤمنين لوجعلته قراضا

فأخذ عمر رأس المال ونصف ربحه وجعلهما في بيت المال وأخذ عبد الله وعبيد الله نصف ربح المال . قالوا وهو أول قراض في الاسلام



يامشرق الشمس!

لم يبقَ لي الا الشبابُ وانه ديباجة ضَمِنَ الاسى إخلاقَها

نزلت بنهلانَ الهمومُ فلم يطق حتى نزلن بكاهلي فأطاقها

أشتاقُ أطرحُ الهمومَ ويقتضي ظمأي الى الآلام أن أشتاقها

مرّت بنا الامم الطليقةُ وانثنت أخرى تعالجِ أسرها ووثاقها

هذي الجياد فمن تعاطى شأوها ياشرقُ فيكَ ومن أراد سباقها

يامشرقَ الشمس المنيرة انها وابيكَ شمسٌ فارقت إشراقها

أما لياليك التي قد أقمرت فلقد طوت لك محوَها ومحاقها

يشكو الصبابةَ كل يوم مُدَّعٍ وأحقُّنا دعوى بها من ذاقها

أين الذين اذا اكفهرّتْ أوجهٌ هبّوا لها طلق الوجوه عتاقها

لله أطماعٌ أصابت خلقها منهم وآمال رأت اخفاقها

نظرت الى الحلم الجميل فهاجها ورنت الى الطيف الملم فشاقها

أو ما تشوقك ياخيال بقية في أنفس لك كابدتْ أشواقها

الشبيبي

لمن النصر؟

لمن النصر؟

النصر معقود بأا ... وية الجحاجحة السماح

الباذلين عن اختيا ... ر ما يضن به السماح

الناشئين على الشريـ ... ـعة في مدارجها الفساح

الآخذين من الحيا ... ة بكل مشروع مباح

الحافظين شبابهم ... مما يلوّث أو يُشاح

الباذلين النفس في ... سبل الفضيلة والفلاح

المانعين ديارهم ... أن تستبي أو تستباح

بالدين والعلم الصحيح ... وحد مختلف السلاح

فهمُ اذا خاشنتهم ... خشن مغاورة وقاح

لا يصبرون على الهوا ... ن ولا يهابون الكفاح

وهمُ إذا لاينتهم ... أهل المودة والسماح

وهمُ إذا خاطبتهم ... نُهُضٌ بحجتهم فصاح

لا يبتغون سوى الصواب ولا سوى الحق الصراح
أهلي همُ أملي اليهم في المساء وفي الصباح
من لي بهم للشرق فالشرق ضاق به البراح

***

إيهٍ شبابَ المسلمين أولي الجسارة والطماح
النصر معقود بألوية الجحاجحة السماح
أنتم رجاء الشرق فانتشلوه بالعزم الصّراح
كالمسلمين الأولين الغالبين بكل ساح
الدارعين الضاربين لدى المكاره بالصفاح
الناشرين هداهمُ نشراً يسير مع الرياح
كونوا على آثارهم رسل الهداية والصلاح
إلا تصونوا إرثهم خنتم عهودهم الصحاح
الا تكونوا العاملين على النهوض فلا نجاح

ابن رواحة

ابدأ بالواجب الذى بين يديك !

قال توماس كارلايل فى كتابه (الخياط يرقع):

ان العقيدة مهما صحّت وقويت ، فهى شيء عديم القيمة إن لم تصبح جزءاً من السلوك والخلق ، بل هي في الواقع لاوجود لها قبل ذلك ، لأن الآراء والنظريات لاتزال بطبيعتها شيئاً عديم الصورة حتى يتهيأ لها من اليقين المؤسس على الخبرة الحسية محورٌ تدور حوله ، عندئذ تصير الى نظام معين . ولقد صدق من قال « لايزول الشكّ مهما كان الا بالعمل » . لذلك أنصح لمن يقاسي التخبط في الظلام البهيم أو يعاني التعيّث في الضياء الكليل ولا يزال يتضرّع الى ربه ، ويرجو من صميم قلبه أن يسفر الفجر الملتبس عن صبح مبين ، أن يضع في سويداء فؤاده هذه الحكمة الغالية :

« ابدأ قبل كل شيء بالواجب الذي بين يديك ، بالعمل الذي تعرف أنه واجب ، فانك ان فعلت اتضح لك الواجب التالي »

هدية ملكة الروم

الى ملكة العرب

هدية ملكة الروم

الى ملكة العرب

ذكر الاستاذ الخضرى في محاضراته في تاريخ الاسلام (٢ : ٧١) أنه لما ترك ملك الروم الغزو ، وكاتب أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه وقاربه وسير اليه عمر الرسل مع البريد ، بعثت أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب الى ملكة الروم بطيب ومشارب واحفاش من احفاش النساء ودسته الى البريد فأبلغه لها

وجاءت امرأة قيصر وجمعت نساءها وقالت :

هذه هدية امرأة ملك العرب وبنت نبيهم

وكاتبتها وأهدت لها وفيما أهدت لها عقد فاخر . فلما انتهى به البريد الى عمر أمر بامساكه ودعا :

ـ الصلاة جامعة !

فاجتمعوا فصلى بهم ركعتين وقال :

ـ انه لاخير في أمر أبرم عن غير شورى من أموري .
قولوا في هدية أهدتها أم كلثوم لامرأة ملك الروم فأهدت لها امرأة ملك الروم .

فقال قائلون : هو لها بالذي لها وليست امرأة الملك بذمة فتصانع به ولا تحت يدك فتتقيك

وقال آخرون ـ : قد كنا نهدي الثياب لنستثيب ونبعث بها لتباع ولنصيب شيئا

فقال : ولكن الرسول رسول المسلمين والبريد بريدهم والمسلمون عظموها فى صدرها

فأمر بردها الى بيت المال ، ورد عليها بقدر نفقتها

***

وقال الاستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار :

ولو ان عمر أرخي العنان لنفسه أو لاهل بيته لرتعوا ولرتع من بعدهم وكان مال الله تعالى حبساً على أولياء الامور. ومن القواعد الطبيعية المؤيدة بالمشاهدة أن الحاكم اذا امتدت

يده الى مال الدولة اتسع الفتق على الراتق واختل بيت المال أو مالية الحكومة ، وسرى الخلل في جميع فروع المصالح وجهر المستتر بالخيانة وانحل النظام

ومن المعلوم ان الانسان اذا كان ذا قناعة وعفة عن مال الناس زاهدا في حقوقهم دعاهم ذلك الى محبته والرغبة فيه . واذا كان حاكما حدبوا عليه واخلصوا في طاعته نياتهم وكان أكرم عليهم من أنفسهم

وقد كان عمر اذا نهى الناس عن أمر من الامور جمع أهله فقال اني نهيت الناس عن كذا وكذا وان الناس ينظرون اليكم نظر الطير الى اللحم واقسم بالله لا أجد أحدا منكم فعله الا اضعفت عليه العقوبة



الزواج بالاجنبيات

الزوج بالاجنبيات

قصيدة الشاعر الكبير الحاج محمد الهراوي

في حفلة جمعية الشبان المسلمين في الاوبرا الملكية

ألا أبلغوا شبانَ مصرَ رسالةً
وأهواؤهم غريبةُ النزعات
بأن زواج المرء من غير جنسه
قطيعةُ أرحام وفكُّ صِلات
وان هوًى يُدنيه من أجنبية
خروجٌ على الاوطان بالنزَعات
وان لهم ـ لو أنصفوا مصرَ ـ غُنيةً
بما أنجبت مصرٌ من الفتيات
فكم من فتى بانٍ على غير أهله
تقلب فوق الشوك والجمرات

يرى نفسها أعلىٰ وأشرفَ بيئةً
ولو انها من بيئةِ الطرُقات

وأنّ لها فضلا عليه وأنه
على فضله خالٍ من الحسنات

فيا ضيعةَ الآمالِ من فتيةِ الحمى
اذا استسلموا للغيّ والنزعات ؟

ويا ذل أوطان رمى البينُ شملها
وقاطع فيها الاخوةُ الاخوات

نساؤكم يا قومُ أولى بقربكم
فمن المهينُ الحقُّ في النكبات

حبوهنَّ أدنى من سواهنّ رتبة
وأسوأ في تقديركم درجات

فمن ذا الذي يرقى بهنّ إلى العلى
سواكم ، ومن يتبعنَ في الخطوات

لعمري لقد نبهتُ في مصر فتيةً
لها أنفُسٌ تنبو عن الغفَلات

أخافُ عليهم من ضلالٍ وفتنةٍ
تجرّانهم للويل والحسرات

ولي وطنٌ آليتُ أني أجله
عن العار والزلاّت والعثرات

وقفتُ له أدعو دعاءً موفقاً
كما كنت أدعو الله في عرَفات



منكم تعلمنا

منكم تعلمنا

خطبة أمريكي سكسوني

نشر الاستاذ السيد محيي الدين رضا في المقطم كلمة للقاضي ارثر لابسي - العالم المؤرخ الامريكي القاها في حفلة للسوريين في مدينة ديترويت بأمريكا . ومما قاله :

« انني كفرد ينتمي الى العنصر السكسوني أعترف بأننا مدينون لكم معشر العرب وأنتم الدائنون . وعلى هذا أقف بينكم الليلة لأفيكم ولو شيئا من حقكم

يرجع الناس بأصول مدنيتنا الى المدنيتين اليونانية والرومانية ، مع أن آثارهما كانت في زوايا النسيان زمن العصور المظلمة ، ولو لم يُقدَّر لهما أن تتناولهما أيدي العرب لأصابهما الوهن والاضمحلال

ان اسبانيا العربية هي مدرسة أوربا التي علمتها الآداب والفلسفة والعلوم ، ومنكم تعلّمنا الكسور العشرية ؛ وحساب التفاضل والمقابلة . ومنكم تعلمنا القول بكروية

الارض . وان الكرة الفضية التى أهداها الشريف الادريسي الجغرافيُّ العربي الى روجر الثاني أمير نابولي في منتصف القرن الثاني عشر (القرن السادس الهجري) خيرُ شاهد على ماأقول ، وذلك قبل رحلات كولمبوس بخمسمائة سنة . وقد حسَبَ محيط الأرض بأربعة وعشرين ألفاً وخمسمائة ميل . وشعركم وآدابكم كانت منهلا استقى منه أدباء الفرنسويين والطليان والانكليز ، ومنه جاء دور البعث والتجديد الى أوربا

وأنا بالنيابة عن أبناء جنسي الانكلوسكسون أعترف بفضلكم ، وأشكركم بلساني ولسان مسز لايسي شكراً وافرا »

الجرائد اليومية

جرائدٌ ما خُطَّ حرفٌ بها

لغير تفريقٍ وتضليلِ

يحلو بها الكذب لأربابها

كأنها أولُ ابريلِ

حافظ ابراهيم

لم نزل .. حتى غدونا ...

لم يبقَ شيءٌ من الدنيا بأيدينا
إلا بقيــةَ دمعٍ في مآقينا
كنّا قلادةَ جيد الدهر وانفطرت
وفي يمين العلا كنا رياحينــا
كانت منازلنا في العزّ شامخة
لا تشرق الشمس إلا في مغانينا
وكان أقصى مُنىً نهرِ المجرّة لو
من مائه مُزِجَت أقداحُ ساقينا
والشهبُ لو أنها كانت مسخّرةً
لرجمِ من كان يبدو من أعادينا
فلم نزل وصروفُ الدهر ترمقنا
شَزْراً ، وتخدعنا الدنيا وتُلهينا
حتى غدونا ولا جاهٌ ولا نشبٌ
ولا صديقٌ ولا خلٌّ يواسينــا

حافظ ابراهيم

لماذا أحب الوحدة؟

لماذا أحب الوحدة

* لكي لا أرى وجوه الرجال الذين يبيعون نفوسهم ليشتروا بأثمانها ما هو دونها قدرا وشرفا

* لكي لا ألتقي بالنساء الممدودات الاعناق اللواتي يسرن غامزات العيون وعلى ثغورهن ألف ابتسامة وفي أعماق قلوبهن غرض واحد

* لكي لا أجالس «أنصاف العلماء» الذين يبصرون في المنام خيال العلم فيخيل اليهم أنهم أصبحوا من العلم بمقام النقطة من الدائرة، ويرون في اليقظة أحد أشباح الحقيقة فيتوهمون أنهم قد امتلكوا جوهرها

* لانني مللت مجاملة الخشن الذي يظن اللطف ضربا من الضعف، والتساهل نوعا من الجبن، والترفع شكلا من

أشكال الكبرياء

* لان نفسي تعبت من معاشرة المتمولين الذين يظنون أن الشموس والاقمار والكواكب لا تطلع إلا من خزائنهم، ولا تغيب إلا في جيوبهم. ومن الساسة الذين يتلاعبون باميال الامم وهم يذرّون في عيونهم الغبار الذهبي، ويملأون آذانهم برنين الالفاظ. ومن الكهان الذين يعظون الناس بما لا يتعظون به، ويطلبون منهم ما لا يطلبونه من نفوسهم

* لانني لم أحصل على شيء من يد بشريّ إلا بعد أن دفعت ثمنه من قلبي

* لانني سئمت ذاك البناء العظيم الهائل الذي يسمونه (حضارة) ذاك البناء الدقيق الصنع والهندسة القائم على رابية من الجماجم البشرية

* لان في الوحدة حياةَ الروح والقلب والجسد
* لانني فيها أتمتع بغبطة البرّية الخالية ونور الشمس ورائحة الازهار وأنغام السواقي
* لانني أريد معرفة أسرار الأرض ، والدنوَّ من عرش الله

جبران خليل جبران

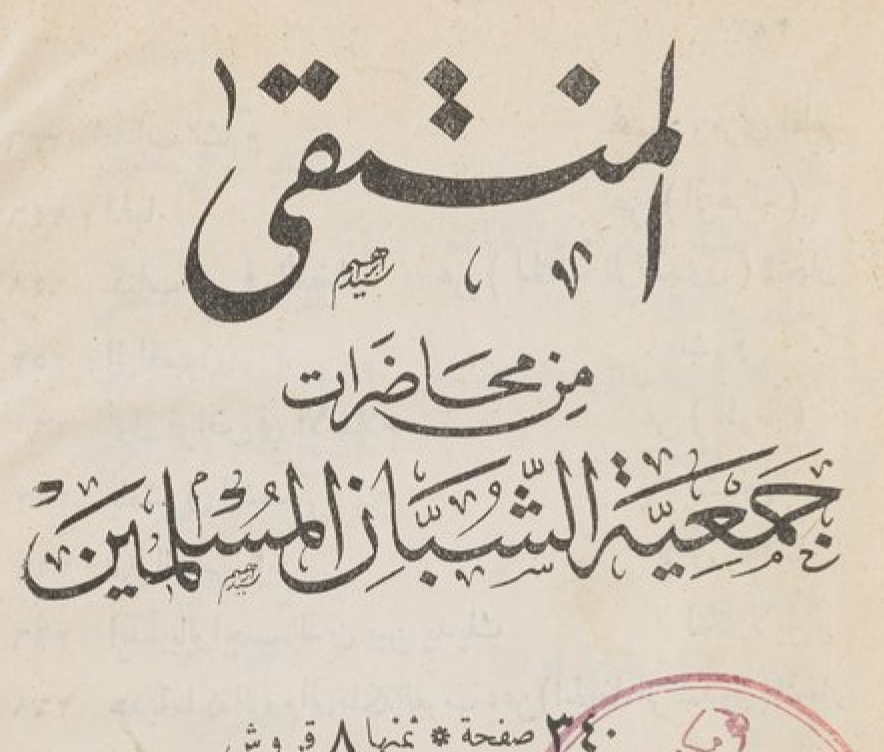
الاسلام

قال المسيو جان مِليا Jean Mélia في كراسة نشرها أخيراً بعنوان (قرآن فرنسا Le Coran pour la France) « يجب أن يطرح بعد الآن ما ادّعاه بعض المتفلسفين من الفرنسيين عن القرآن ، فالقرآن يجب أن يتلى بتؤدة ، فليس فيه ما يتهمه به الاعداء من أنه ملقّن التعصب »

وقال : « ان الاسلام دين سماوي وهو دين حبٍّ وعاطفة وشرف . وليس في الاديان دين أكثر تساهلا منه »

فهرس

صحيفة



٣٤٠ صفحة * ثمنها ٨ قروش

القاهرة

١٣٤٨

المطبعة السلفية - ومكتبتها

